

السيد محمد رضا السلمان
إشراقات فاطمية
شركة مكتبة الألفين
دار المحجة البيضاء

المجموعة الثانية



إشراقات فاطمية

شعر

السيد محمد رضا السلمان

أبو عدنان

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله :

﴿ فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني ﴾

(صحيح البخاري ومسلم)

الإهداء

لمن قرأتُ فيه الحبَّ الفاطميِّ ...

فتجسّدَ الحبُّ عطاءً ...

لمن تأمّلت فيه الكثير ...

فكان العطاء أكثر من ذلك ...

أُهدي هذه القصائد

أبو عدنان

مقدمة خاطفة

يقـول الكاتـب والباحـث الإسـلامي الكـبير محمـود شلبي في «كتابه حياة فاطمةعليها السلام» :

أيُّ سماءٍ تُظلّني...

وأيُّ أرض تُقلّني...

إن لم أكتب عنها ما هي أهلُه.

فكيف وأنا لا أستطيع ... بـل مسـتحيل أن أسـتطيع ... أن أكتـب عـن(بنـت رسـول اللهصلى الله عليه وآله) مـا ينبغـي أن يكتب عنهاعليها السلام؟!

وكيف أستطيع أن أكتب عن التي :

أبوها... النبيُّ!!!

وزوجها...عليٌّ!!!

وهي أمّ...الحسنين؟!

اجتمع لها من الشرف ما لم ... ولن يجتمع لأحد من النساء .. وكيف أستطيع أن أقترب من قدسها... تلك التي كانت أحبُّ شيءٍ إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى أهله وسلم؟!

إذا كان هذا هو حال ناثر بيده أن يتلاعب بالأحرف والكلمات ، فكيف بي وأنا الشويعر الصغير الذي بعد لم أمسك بأسباب الأدب وجوامع الكلم وصفاء العروج؟!

لكن شفيعي الأول والأخير في ذلك هو إن كان ثمّة عذرٌ للشويعر الصغير فما عسى أن يكون اعتذاري من أمّي الصدّيقة الطاهرة، وأنا الذي كتبت فيمن لا يعدلُ شِسْعَ نعلِها؟!

لكن دعائي أن يكون هذا الجهد المتواضع مقبولاً عند الزهراء المرضيّة عليها السلام..

اللّهـم! اجعلـه أحـبّ مـا تحـبّ الزهـراء أن يكتـب عنها عليها السلام ..

اللّهم! إني أستأذنك ... فأذن لي ... ظلمت نفسي ... فاغفر لي ... وسدّدني.

أبو عدنان

السيّد محمد رضا السلمان

ربيع الأوّل ١٤٢٢هـ



المقدّمة

بقلم: سماحة آية الله
السيّد محمد علي السلمان (حفظه الله)
أُستاذ البحث الخارج
في حوزة الأحساء



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ❖ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ❖ خَلَقَ الإِنسَانَ ❖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

صدق الله العليّ العظيم

البيان: هو الكشف عن الشيء، والمراد به: الكلام الكاشف عمّا في الضمير؛ هكذا قاله السيّد الطباطبائي في «الميزان»، ويمكن أن يعبّر عنه بإبراز الشيء أو إظهار الشيء، والمعنى واحد في الجميع.

والوسيلة المعتمدة للبيان عادةً أو في الأعمّ الأغلب هو اللفظ، وقد يكون البيان بغير اللفظ؛ كالإشارة المفهّمة وغيرها إذا دعت الحاجة إلى ذلك، واللّفظ الذي يُعتمد للبيان قد يكون نثراً وقد يكون شعراً، وكلّما كانت الكلمات في البيان أوضح وأقوى في إبراز المعنى - مع قلّتها ووجازتها - كان البيان بذلك أوضح وأبلغ وأشد مقبوليّة في نفس السامع، ولأجل ذلك يكون التنافس والتفاخر في البيان بقوّة فصاحته وبلاغته، وقد اشتهر كلام العرب بالفصاحة والبلاغة فأنزل الله تعالى القرآن على لغتهم فكان معجزةً في البيان، حيث جاء في

القمّة من الفصاحة والبلاغة لدرجة أعجزتهم عن وصفه، فقالوا: إنّه سحر، وهو اعتراف ضمني منهم بعدم قدرتهم على مجاراته والإتيان بمثله:

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

هذا كلّه في النثر، ويجري هذا الكلام في الشعر أيضاً حيث يقع محلاًّ للتنافس والمفاخرة ويكون المدار في ذلك على قوّة الفصاحة والبلاغة فيه، وكلّما كان الشعر أفصح وأبلغ كان أشد مقبوليّة وأشد وقعاً في النفس، فإذا كان في مقام المدح أو الرثاء، كان له تأثيره ووقعه الشّديد على نفس السامع.

وكما اشتهر العرب بالبلاغة والفصاحة في الكلام، كذلك اشتهر العرب بالبلاغة والفصاحة في الشعر،

ووقـع عنـدهم موقـع التنـافس والمفـاخرة، ووقفـوا في منافستهم ومفاخرتهم عند القصائد السبع أو العشر التي هـي المعلقـات حيـث عُلِّقـت في الكعبـة اعتـزازاً وافتخـاراً بفـصاحتها وبلاغتهـا، ولكـنّ الـشعر لم يقـف عنـد هـذه القـصائد ولا عنـد عـصرها، بـل انتـشر علـى مختلـف العـصور، ومـرّت عليـه أدوار وأدوار زادت في روعتـه وجمالـه، وكـان لـه في انتـشاره أقطـار وعواصـم اشـتهر فيها؛ كمصر ولبنان والعراق، ومن المدن بغداد والنجف وكثير من البلدان العربية، وقد ظهـر علـى سـاحته رجـال اشتهروا به في الزمان الماضي والحاضر؛ ففي بغداد اشتهر الأزري، وأعطتـه قـصيدته الـتي سميـت بالأزريـة سمعـةً كبيرة نالهـا بجدارةٍ فاستمع إليه في بعـض مقاطعهـا حـين يصف بأس أمير المؤمنين علي بـن أبـي طالـب عليه السلام في يـوم الخندق حين برز لعمرو بن ودٍّ العامري حيث يقول:

فانتـضى مـشرفيّه فتلقّـى ساق عمرٍو بضربةٍ فبراها

وإلى الحشر رنّة السيفِ منه يملأ الخافقينِ رجعُ صداها

ويصفه يوم خيبر فيقول :

فمضى يطلب الصفوف فولّت منه علماً بأنه أمضاها

فبرى مرحباً بكفٍّ اقتدارٍ أقوياءُ الأقدارِ من ضعفاها

ويأتي بعده شعراء وشعراء كالجواهري فيسمعنا قصيدةً في الحسين عليه السلام تهتزّ لها النفوس ، مطلعها :

فداءً لمثواك من مضجعٍ تنـوّر بالأبلج الأروعِ

بأعبق من نفحات الجنان رَوْحاً ومن مسكها أضوعِ

وفي النجف يقوى الشعر ويرتفع مسواه ويبرز على ساحته فرسان لهم شهرتهم ومحلهم الرفيع في الأدب نعد منهم : الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ، والسيّد محمد جمال الدين الهاشمي ، والسيّد حسين بحر العلوم ، والشيخ أحمد الوائلي ، ويأتي في الطليعة منهم السيّد

مصطفى جمال الدين صاحب القصيدة المشهورة التي ألقاها في المهرجان الكبير الذي أقيم في لندن لذكرى الغدير، إذ يقول في مطلعها:

ظمأ الشعر أم جفاك الشعورُ

كيف يظما مَنْ فيه يجري «الغديرُ»

وقد اشتهرت هذه القصيدة كثيراً أو استهوت النفوس بروعة بيانها، وسحر خطابها وصورها.

ولم يقف الشعر على النجف بل تبعتها مدنٌ أُخرى، و«الأحساء» اليوم تُعدُّ في الطليعة من تلك المدن التي اشتهرت بالشعر والشعراء، ولها تاريخها الحافل في هذا المجال قديماً وحديثاً، وقد برز فيها اليوم كوكبة من فرسان هذا الميدان فرفعوا «للأحساء» بشعرهم صورةً مشرِّفة بوّأته محلاًّ بارزاً أهّلَته لدخول ميدان المنافسة مع الحواضر الأدبية الأخرى، ولا أرى بي حاجةً إلى وضع

قائمــة بأسمــاء مــن اشــتهروا بالـشعر في هــذا البلــد، فــالحفلات الــتي تقــام لــذكريات أهــل البيــت' كفيلــةٌ باستعراضـهم واحـداً بعـد واحـد، ولكنّـي سـوف أعطـي شاهدَ صدقٍ لما أقول بذكر واحد منهم، حيث يُعـد اليـوم في الطليعة من صفوفهم، ذلـك هـو العلامـة الـسيّد محمّـد رضـا الـسلمان الـذي هـو نفـس الوقـت مـن رجـال العلـم المرموقين، فهو ذو شخـصية علميـة بـارزة لهـا مكانتهـا في الحـوزة، غـير إنّ الـسيّد رغـم كونـه يومهـا يـشغل مكانـه اللاّئـق بـه بـين أفـراد مقولتـه ورجـال صـنفه لم يـرض أن يكـون محـصوراً بـين جـدران المدرسـة وحـواجز الحـوزة العلمية، بل أفلت منهـا وخـرج مـن طوقهـا المـدار عليـه، وأخــذ طريقــه إلى مــستقى الأدب وينــابيع الفــنّ هنــاك، حيث التحـق بمقولـة الـشعراء وأخـذ مكانـه بـين صـفوفهم وقد عركته السنون التي عاشها وصقلته الممارسـة الدائبـة

للنظم فأخرجته في ثوبه الجديد، فهو ذو حسٍّ مرهفٍ وقريحةٍ وقّادة أطارت نفسه مع الخيال حيث قادها إلى مرابع الفنّ، واليوم نراه وقد عاد وهو يحمل في حقيبته أنموذجاً حيّاً من روائع ذلك الفنّ وهو يعدّ من ثمار تلك الرحلة المباركة.

فها هي روائعه الاثني عشر التي أنشدها وقدّمها تباعاً في ذكرى ميلاد أمّه السيّدة الزهراء عليها السلام بالبر، وهي المرأة المنفردة في عالم النساء رفعةً وجلالة وشأناً يحار في وصفه، وكيف لا؟! وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.

نعم، هاهو يعرض قصائده الاثني عشر تلك التي نضّدها كعقد اللؤلؤ، وقد جمعها متعمّداً في «ديوان» سمّاه (إشراقات فاطميّة) وهاهو بين أيدينا فحريٌّ بنا أن نبارك له فيه جهده ونهنيه بما قدّم.

أجل:

فالتهـــاني تهـــدى إليـــك أبـــا عـــد

نـــان أحـــرزت بالعطـــا رضـــا البتـــولِ

ووفيـــتَ الحـــقَّ الـــذي كـــان حتمـــاً

في رقـــاب الـــورى لآل الرســـولِ

فـــلآل قـــدّمتها هـــي رمـــز الحـــ

ـــبّ في عـــالم الوجـــود الأصـــيلِ

فلـــتعش هانئـــاً قريـــراً بمـــا قـــ

ـــدَّمْتَ أحـــرزت للثـــوابِ الجزيـــلِ

السيّد محمد علي السيّد هاشم العلي السلمان

الإشراقة الأولى:

ترنيمة العشق الفاطمي

وهي واحدة من القصائد المسافرة إلى فضاء العالم الأرحب...
فضاء الحب والإشراق الفاطمي، عبر نقاط التوقف الإلزامي تحملت الكثير من الأسباب كي أفكّ أسرها...
فكان لي ذلك.

الثامن من ربيع الأوّل ١٤٢٢هـ

« من البسيط »

ظننـــتُ أنَ رســـولَ الــشعرِ غـــادرني
فـصرتُ أرقـبُ وعـدَ الـوحيِ مُحتسبا

حتـــى إذا مـــا دجـــى ليـــلٌ وأرّقـــني
ألفيـــتُ نفـــسي وحيـــدًا حـــائراً تَعِبـــا

فقمـــتُ بعـــدَ عُطـــاشٍ كـــاد يقـــتلُني
ألملـــمُ الحـــرفَ والآهـــاتِ والنّـــصبا

ثـــمّ انحـــدرتُ إلى عـــينٍ رسمـــتُ بهـــا
حُلْـمَ الطفولـةِ حيـثُ الطفـلُ قـدْ لعبـا

أســـائلُ المـــاءَ عـــن ألفـــاظ فُهْـــتُ بهـــا
فما أجابـتْ سـوى الأصداءِ مَـنْ نـدَبا

أقول: أين سعادُ الحبِّ هـلْ ضـجرَتْ
أم غـــادرتْ موقفـــاً بالـــدّمعِ قـــد كُتِبـــا

إنّـــي أرى الدمعـــةَ الخجــلاءَ أقرؤهـــا
لونـــاً غريبـــاً مــن الإبــداع قــد شُــطبا
واليــومَ أمســتْ دمــوعُ العــينِ في نــسقٍ
كــيْ ترســمَ الحــبِّ كأســاً يحمــلُ الْحَببا
ثمّ ارتشفتُ حُبابَ الكأسِ من طربٍ
تحيــى بــه الــروحُ إنْ ليــلُ الهــوى طَرِبــا
أســـامرُ اللّيـــلَ أفراحـــاً بـــه ابتـــشرتْ
كـــلُّ الملائـــكِ إذْ هامـــتْ بـــه عَجبـــا
والْجـــنُّ في الأرض أغراهـــا بمولـــده
عطـــرٌ ذكـــيٌّ أصـــابَ المرتـــعَ الْخـــصِبا
والفجـــرُ واللّيـــلُ أشـــعارٌ مُرنّمـــةٌ
والشمسُ من أجله كـمْ تُرسـلُ الـشُّهبا



وقفــتُ بــين يــديكَ اليــومَ معتــذراً

أرجــوكَ عفــواً يُزيــل الهــمَّ والتّعبــا

فأنــتَ خــيرٌ لمــن أعطــى لملــتمسٍ

وأنــتَ حــصنٌ لمــنْ وافــاك مُحتجبــا

وأنــت أنــت الــذي يرجــوهُ منقطــعٌ

في كـــلِّ ســـانحةٍ دنيـــاً ومُنقلبـــا

أعطــاك ربُّــك خــيراً لا نفــادَ لــهُ

ورتبــةً لم تُنــلْ مــن قبــلُ مُكتــسبا

عرّجتَ صوبَ حمى الـرحمنِ مبتهلاً

تؤكّــدُ البيعــةَ الكــبرى لِمــنْ رَهبــا

وخلفــك المرتــضى الكــرّارُ ملتمــساً

عهــداً قــديماً حــوى الألــواحَ والْكُتبــا

حيــثُ اســتقرّت بــه الآمــال مُقتبــساً

مــن نهــج طــه منــاراً يخــرقُ الْحُجُبــا

❖ ❖ ❖

يــا مَــنْ بــه أحمــدُ المختــارُ مبــتهجٌ

في قلــب مكّــة نــوراً يغــسلُ الْوصَــبا

شــاطرتَ جنــدَ رســول الله وقفــتَهُمْ

مذْ راح بالسيف يمحو الظلمَ والْكَذِبا

خــيرُ الأنــامِ بــلا فــصل يُقــاد بــهِ

والنــاسُ مــن حولــهِ لمْ يُـدركوا الطّلبــا

يكفيكَ صحبُ عليّ الشأن فيه ولا

إنْ عــدَّ بعــضُ ولاةِ اليــومِ واحْتُــسبا

فهــو العلــيُّ الــذي نرجــو النجــاةَ بــهِ

في ظــلِّ جمــعٍ أقلّــوا اللّــومَ والْعتَبــا



يمّمــتُ قــبركِ يــا زهــراءُ مُقتبــساً
منــك الهدايــةَ والآمــالَ والأدبــا !

فـصرتُ أهفـو ولـي في الطُّهْـر مدرسـةٌ
فاضـتْ جوانبُهـا كـالبحر مُـذْ وَهبـا

روحَ القداسـةِ قـدْ ضـاقتْ بنـا مُقَـلٌ
لّمـا تـوارى زعـيمُ الـدينِ واحْتجَبـا !

فالكـادحون غـداةَ الغيـثِ جـادَ لهـم
لم يكنــزوا فــضة يومــاً ولا ذهبــا

والراحلــون إلى الْفِــردَوس أذهلَهُــمْ
ســبحٌ طويــلٌ أصــابوا بعــدَه الرُّتَبـا

قـدْ طلّقـوا الـدنيا لمْ تَحـلُ الحيـاةُ لَهُـمْ
في ظـلِّ قـومٍ أشـاعوا الْرّعْـبِ والـصَّخَبا

مـذْ تاهـتِ الأرضُ فخـراً في مظاهرهـا

عــادتْ دمــاراً يجــرُّ الويــلَ والْحرَبــا

❖ ❖ ❖

يمّمــتُ قَــبرك يــا زهــراءُ ألثمُــهُ

والقلــبُ جمــرٌ كـواه الوجـدُ فالتهبـا !

بنـتَ الـنبيِّ ... فتـاة الـدين أسـقطها

في الْجُبِّ دشٌّ تعـاطى الـنقص والعطبا

تبــدّلتْ بــتراثِ الآل مــا عُرضــتْ

بــه الــسفاسفُ لونــاً يُــشبهُ الْجَربــا

قـدْ جرّدوهـا مـن الأخـلاق في صـلفٍ

وصــيّروا خِــدْرَها نهبــاً لِمَــنْ نهَبــا

هذي الفتاةُ ... وسوقُ الليـل يجمعُهـا

بمَــنْ تــشاءُ ... وربُّ البيــتِ قــد رَغبــا

مبرقعـــاتٌ مـــن الترغيـــب يـــدفعُها

نحـــوَ الـــسفور حيـــاءٌ قـــلَّ أوْ نَـــضبا

متـــى تعـــود فتـــاةُ الـــدينِ شـــامخةً؟!

الـــدِّينُ يرشُـــدها نهجـــاً لـــه طُلِبـــا

هـــذا تراثـــكِ وحـــشُ الغـــاب تحرسُـــهُ

ما حـالُ إرثٍ رعـاهُ الغـربُ فانْتُهبا؟!

❖ ❖ ❖

هديّـــــة الـــــربِّ زهـــــراءٌ يجلّلُهـــــا

قلـبٌ رحـيمٌ وفكـرٌ يكـشفُ الـشَّغبا

إشـــراقةُ المجـــدِ «زهـــراء» يحـــوطُ بهـــا

عطـــرُ الرســـالة دســـتوراً ومُنجـــذبا

فَكلمـــةُ الحـــقِّ «زهـــراء» نظـــنُّ بهـــا

إلاّ علـــى مُخلـــصٍ في اللهِ قـــد رَغبـــا

لـولا علـيٌّ ... علـيٌّ الـشأنِ كـان لها

مَنْ ذا عسى أن يكونَ الزوجِ والنَّسبا؟

إنَّ البتـــولَ مِـــنَ الـــرّحمنِ أُحجيـــةٌ

يحـــارُ في حلِّهـــا مَـــن أُلْهِـــمَ الـــسَّببا

فكـــرٌ عظـــيمٌ وتـــدبيرٌ لـــه سَـــجدَتْ

أربـــابُ فكـــرٍ أصـــابوا عنـدكِ الْعجَـبا

بوركـــتِ مـــن أمـــلٍ خـــرَّ الأنـــامُ لَـــهُ

والحـقُّ في عرشِـهِ بـالنور قـدْ كَتبا...

إنّ الْجِنـــانَ بِحُـــبِّ الآلِ نَفْتَحُهـــا

ونغلـقُ البـابَ دونَ الـبعضِ إذْ نكَبـا

١٤٢٠هـ



الإشراقة الثانية:

همسات مع الشمس

قصيدة ولدتْ في يوم كُتبَ لها فيه الوفاة ، إنّها القصيدة التي تمنيت أن أصل بها إلى مصاف الملاحم المطوّلة ، لكنّ سلطان الشعر القاهر أصرّ إصرارَ مكابرةٍ أن تكون كما هي ، وأن تتوقّف حيثُ بلغتْ، فكان له ما أراد.

إلاّ أنّ ذلك الحكم الجائر لسلطان الشعر لم يقف سدّاً منيعاً دون أن ترى طريقها إلى النور حيثُ مصدر الأنوار العلوية شمس الحقيقة الخالدة ...

أمّ أبيها...

أشرف إنسانةٍ عرفها الوجود.

« من الطويل »

أرى العمـرَ أعراضـاً تكالـب وخزُهـا
فكـمْ عـاقني عنهـا فـؤادٌ أجاذبُـهْ

إذا مـرّتِ الحـسناءُ يومـاً بحيِّنـا
تعمدّت جـذبَ الثـوبِ والسّترُ جاذِبُه

لهـا الخـالُ مـسكٌ قـدْ تـضوّع طيبُـهُ
فسبحانَ مَنْ في العطر لاحتْ مواهبُه!

تُقلّـبني الأحـلامُ في كـلِّ ليلـةٍ
ولـولا همـومُ القلـبِ سـارتْ مواكبُـهْ

أرى بـسمةَ المعـشوقِ للهِ درُّهـا
أصـابتْ سـويدا القلـبِ فالتـاعَ لاهبُـه

فللعـينِ تطريـزٌ وللثغـرِ مثلُـهُ
وشَـعرٌ علـى الكـتفين تُرخـى ذوائبـه

ومـن فـوق ذاك الـساق والفخـذِ عـالَمٌ
كــديرٍ لــدى الرّومــان شــيدتْ محاربُــه

دعــتني إلى «القــدّاس» في دجــن ليلــةٍ
فقمنــا معــاً و«الــدّير» حنّــت جوانبــه

تقـــاطيعُ أشـــعارٍ ونثـــر نلوكُهـــا
بترنـــيم «قـــسيس» تعالـــتْ نوادبُـــه

شــربنا مــن «التعميــد» كــي نبلــغَ المنــى
فــلا القــسُّ أذكانــا ولا الْحَبْــرُ صــاحبُه

طبعــتُ علــى الخــدّين قبلــةَ عاشــقٍ
رأى الحــورَ في التقبيــلِ ســرّاً تُلاعبُــه

«فللعجــزِ» إيــرادٌ و«للــصدر» وثبــةٌ
و«للطــرفِ» تــسبيحٌ تجلّــتْ غرائبُــه

عرَجنــا إلى المعبــود والكــأسُ بيننَــا
وكــلُّ الــذي نخــشاهُ ثجَّــتْ ســحائبه

ألــوذ بهــا وحــدي وفي القلــب لوعــةٌ
تُــذيب الحــشا قَــسراً فتطغــى بلابِلُــهْ

أُقَبِّــــلُ ثغــــراً أتقــــنَ اللهُ صــــنْعَهُ
ومــن عينهــا طرفــاً أُصــيبت مــضارِبُه

فقبّلتهـــا رشـــفاً ومالـــتْ بخـــصرها
فأسـقطتُ جـسماً شـابهَ الـصّبحَ قالبُـه

فإن أسفرتْ بـدراً حكـى الوجـهُ حسنَهُ
وإن أعرضـتْ طيفـاً ترامَـتْ مـشاربُه

❖ ❖ ❖

عــلامَ يُبــاعُ العِــرضُ والعمــرُ دونَــهُ
هــل الفقــر إعــواز أم الفقــرُ قاربــه؟!

إذا كـــان حـــبُّ الآلِ يُـــورث نكبــةً
فخـــيرٌ لنـــا في الآل مـــوتٌ نغالبـــه!

لـئن ضـاقت الأرزاقُ والأمـنُ بعـدَها
فخيرُ الورى في الشعبِ ضاقتْ مطالِبُه

علـى ذمّـة التـاريخ تمـضي جحافـلٌ
وفي ذمّـة التـاريخ تُطـوى عجائبُـه

أفيقـوا رجـال الـدين ... إن «محمـداً»
أراد بنـا خـيراً فعمّـت تجاربـه!

فكـم غـرّد العـصفورُ في الـصبح مُعلنـاً
تباشـيرَ يـومٍ جـدّ في البحـث كاتبُـه



قطعـتُ طريـقَ العلـمِ فـرداً موفّقـا
وأنـتَ الـذي بـالعلمِ سـارتْ مناقبُـه

سـكبتُ بهـا دمعـي وإنّـي لَعـالِمٌ
ومثلـي علـى التقطيـع تجـري مـساحبه

إذا قلتُ: ضاق الصدرُ من بعد خلّتي
تـذكّرت عـزّاً قَـدْ تناهـتْ مناقبـه!

نعـيشُ وللتقريـع في النـاس دولـةٌ
وأمرُ الهدى في الناس صُدَّتْ كتائبُه

عجبتُ مـن الأبنـاءِ في كـلِّ جِلسةٍ
تحلّـل أوضـاعاً ونـرداً تلاعبُـهْ

دهتنـا ربـوعُ القـدس تجـري دماؤهـا
فهـل ثـائرٌ بـالحقِّ تـسمو رغائبـه؟!

يطهِّـر أرضَ القـدسِ مـن شـرِّ أمّـةٍ
لـه مـوطنُ الإيمـان بيعـت ترائِبُـه

فخذها من «الأهوار» قتلى تصاعدتْ
إلى مـوطن الأتـراك و«الغـرب» ناصبه



سـألتُ أُهَيْـلَ الـشام عـن حـال أمّـة
بهـا أوّلُ الأسـباطِ عمّـتْ مطالبُـه
غـداة سَـرَتْ للـشامِ أفـواجُ «طيبـةٍ»
تُزلـزل عـرشَ الـشامِ واهتـزَّ جانبُـه
أفِـقْ كاتـبَ الـوحي المرجّـى عطـاؤهُ
فـسرٌّ الفتـى سـرٌّ وللخـال جاذبـه!
فتلـك مـن «المختـار» لعـنٌ لـسائقٍ
ومـن سـاس في التقـدير لعـنٌ يُناسبه
تُـرى هـل يعـودُ الأمـر شـورى لأمّـةٍ
عراهـا مـن التغريـب شـيءٌ تُحاربـه
فيـا مصدر التشريع ضاقت صدورنُا!
متى تُنتضى للمجد فجراً قواضبُه؟!
إذا كـان طـولُ البعـدِ مـن أجـلِ خـبرةٍ
ففكـرُ الهـدى في النـاس شـعَّتْ ثواقبُـه

وإن كـان حـشدُ النـاسِ للنـصر غايـةً

فخـيرُ المـلا بـالأمس قـد عـزَّ طالِبُـه

ألَـمْ تُـضربِ الزّهـراءُ والجمـعُ حولَهـا

ورمـزُ التّقـى في الـدار صُـدّت كتائبـه؟

ألم يُـسقطوا منهـا وليـداً تطلّعـتْ

له «فاطمٌ» في الحمل والسوطُ ضاربُه؟

تلقـاه مَـن للـدار أمـسى مُيمِّمـاً

وفي كفـه «العرجـون» قـدْ زِيـدَ لاهبُـه

فـألقى بـه عنـد البتولـة مُعلنـاً

هجومـاً مـن الأصـحاب طالـتْ نوائبُـه



١٤٢٠هـ

الإشراقة الثالثة:

صرخة الجنين

لقـــد نظمـــت الكـــثير مـــن القـــصائد منـــذ ربيـــع ١٤٠٧هـــ، إلا أنـــي لم أوفـــق إلى نظـــم قـــصيدة واحدة في ذكرى البتول ، حتى أطلّ عليّ ربيـع ١٤١٥هـــ فوجـــدت أنّ داعيـــاً يـــدعوني، فلبّيـــت كأسرع ما يكون.

إنّهـــا دعـــوة مـــن يثـــرب الطـــاهرة وعـــبر الأثـــير المقدّس...

إلى متى وأنتَ لا تهتدي الطريق؟!!!

فما كـان مـني إلا أن أسـبغت الوضـوء ويمّمـت شطر القبر الطاهر، فكان لي ما أردت.

« من الطويل »

هو الحبُّ يا سعـدى فقـولي : إلى متى
عـشيق المهــا يبقـى علـيلاً مـسهّـدا؟!
وأنــتِ الــتي عمــداً أصبــتِ فــؤادَهُ
بسهمٍ رأى في القلـبِ يا سعدى موردا
تحرّيــتُ بــين القــوم أتلــو قــصائدي
ومن قبلُ كان الباب في الوجه موصدا
يقولـونَ: في الأشعــارِ نقــصٌ وليـتَهُمْ
أصــابوا مــِنَ الأشــعارِ داءً مُخلّــدا
ومــا شـــِرعةُ الآدابِ إلاّ تـــورّع
وكمْ عاطـلٍ بالنـظم أضحى مُمجّـدا!
علــى هامــة التــاريخ مــرّت مـشاهدٌ
أرى الفكـر والأخــلاق فيهــا تجـسّـدا

فإن أنسَ... لا أنسَ «البتـول» بيـثربٍ

وإن أنـسَ... لا أنـسَ النـبيَّ مُمـدّدا

وإن أنـسَ... لا أنـسَ «الأمـيرَ» مُلبّبـا

وإن أنسَ... لا أنسَ الحجاب مُجـرّدا

وإن أنسَ... لا أنسَ الجنينَ وقد هـوى

صـريعاً علـى الأعتـاب سـقطاً تـورّدا

❖ ❖ ❖

قـصدناك يـا زهـراءُ بعـدَ فواصـلٍ

وجـدناك يـا زهـراءُ للحلـم مَعقـدا !

رويـداً رجـالَ العلـمِ والفـضلِ إنّنـا

شـربنا كـؤوسَ الـصّبرِ عُمـراً مُلبّـدا

ومـا الـدهرُ إلاّ رايـةَ العلـمِ فخـرُهُ

وكنـتم لنـا بـالأمس واليـوم مقـصدَا

فيـا حـوزةَ الأمــجادِ إنّـي علـى الهـدى

توسّــمت في الأعــلام حِـصناً تفــرّدا

فأكبادُنـــا حـــرّى تـــأجّج نـــارُها

وأرواحُنـــا للـــدين تُهـــدي التـــودّدا

فيــا صــفوةَ الإخــوانِ والحفــلُ بيننَـــا

علــى رأســه جبريــل أمــسى مُغــرِّدا !

ويـــا عـــصبةَ الأنـــذال إنّ «محمّـــداً»

توصّــى بنــا خــيراً ومــا خافَــه بـــدا !

ألــسنا بــني «المختــار» وهــو عِمــادُنـــا

وكــلُّ الــورى ترنــوه عــزّاً ومَحْتِــدا ؟ !

أجيبــوا... فــإنّ العمــرَ للخلــد معــبَرٌ

ومـــا جنـــةُ الرّحمـــن إلاّ لنـــسعدا

لـكَ اللهُ مِـن حفـلٍ وأنـتَ رجاؤنـا

وكـم سابـق للحفـل يرجـو التوحّـدا

❖ ❖ ❖

لنـا فيـك يـا «زهـراء» بنـت «محمّـد»

شعـارٌ بِـهِ نـسمو علـى مَـنْ تمـرّدا!

فأنـتِ العُـلا والمجـدُ والْحِلـمُ والتُّـقى

وأنـتِ الـتي في الحشرِ مـأوى ومـوردا

هنيئـاً لأهـلِ المجـدِ في كـُلِّ محفـلٍ

بِـهِ تَلْتَقـي الآمـالُ عهـداً مؤكـدا

عجبتُ مِنَ الأصحابِ كيفَ تفرّقـوا

فهـل قـسمةُ الأقـدارِ أنْ تتبعّـدا

أجيبـوا عليـلَ القلـبِ إنّـي فِداؤكـم

فهل معشرَ الأحبابِ يكفيكم الفـدا؟!

عليٌّ سجينُ الدارِ يبقى مقيّداً
وأمرُ الهُدى للغيرِ أمسى مُمهّدا

«حـسينٌ» بجنـبِ النهـرِ جـسمٌ مُبـضّعٌ
وبنـتُ الهـدى قهـراً تُجـرُّ لِتُجلـــدا
وعــينٌ لهــا بــاللّطمِ أمــستْ كَجمــرةٍ
تُجـدِّدُ بـيْ الأحـزانَ والنــوحَ والنِّــدا
علــيٌّ يــؤمُّ الــدارَ يطلــبُ «فاطمـــا»
و في القلـــبِ آهـــاتٌ تُفتِّـــتُ أكبُـــدا
فيـــا شيـــعةَ الكـــرّارِ إنّـــي مُعـــذّب
فهلْ صرخةُ الأحلامِ تُنهي التبدّدا؟!
أبيــتُ علــى الأحــزان واللّيــلُ جنّتــي
وحيـداً أرى في الـصمت حُكمـاً مؤبّـدا



١٠/٤/١٤١٥هـ



الإشراقة الرّابعة:

غناء بلا حداء

مُنـذُ أنْ فتحـتُ عـينيَّ علـى الـدُّنيا وأنـا أسمع الخطيـب الحُـسينيّ يـردّد كلمـة: «النّـور الفاطميّ»، ولكنّي لم أتلمّس معناها.

وعنـدما اشـتدَّ العـود وصـفا العقـل، ورحـت أتلمّس بعض معانيها وجدت أنّ مـا أبحـث عنه هو قريب منّي، بل هو أكثر من ذلك. حيث إنّي رضعتُ ذلك في قطـرات اللّبن الطـاهر بـروح الولاء العلوي، وعندما استوضحت بعض الـصّور والمشاهد الحياتية التي كان لها لـون الظهـور البيّن في مسيرتي، تأكّد أن ما أنا فيه من نعمـةٍ ظاهرة وباطنة هو وليـد ذلـك النّـور الفـاطمي الّذي لا يحتاج إلى بذل جهـدٍ وعنـاء في سـبيل الوصول إليه، فكان ذلك سبباً مباشـراً في بنـاء هذه القصيدة واللّتي أرى فيها خـلاف مـا يـراه الآخـرون؛ لأن المعنـى يبقـى في قلـب الـشّاعر، وهل الشعر إلا ما كان كذلك؟!

«من الخفيف»

إنَّ نهـــــراً مـــــن المحبّـــــة يجـــري
في كيــــاني وخــــاطري ونـــشيدي

ألْهـــمَ الفكـــرَ بعـــدَ صْـــمتٍ طويـــلٍ
صـــورةَ الحـــبِّ عنـــدَ رفِّ البنـــودِ

هكـــذا عـــشتُ مُفـــرداً في زمـــانٍ
كـــانَ همّـــي حيـــاةَ عـــصرٍ جديـــدِ

غـــيرَ أنّ الغـــرامَ غيّـــرَ وضـــعي
فـــسقاني كـــأسَ العـــذاب الـــشّديدِ

أرقـــبُ الـــنجمَ ســـاهراً أتحـــرّى
علّـــةَ الأمـــرِ مـــا أنـــا في الوجـــودِ؟!

وإذا غـــــارتِ النجـــــومُ تِباعـــــاً

صـحْتُ أيـن الـدّليلُ بعـدَ الجمـودِ؟!

❖ ❖ ❖

أيُّ شـــجوٍ بخـــافقي قـــدْ جنـــاهُ

وحيُ «سُعدى» وجُنّ فيهِ شرودي؟!

غـــــالَ منّـــــي تفكّـــــراً وأنـــــاةً

كيـفَ أبقـى رهـينَ رَسْـفِ القيـودِ؟!

هـــيَ مَـــنْ عِـــشتُ فيهـــا ألـــفَ غـــرامٍ

وهـــيَ مَـــنْ رُمْتُهـــا ليـــوم الـــورودِ

أحمـــلُ الحُـــبَّ مُفعمـــاً بحنـــان

وأخـــافُ العـــذابَ بعـــدَ الـــصُّدودِ

أنـــا ذاك الـــذي رَمَتـــهُ اللّيـــالي

فـــوقَ جَـــدْبٍ عنـــدَ المقـــامِ الفريـــدِ

شـــارِدَ الفكـــرِ هائمـــاً أتـــشكّى

مـــن شـــواظٍ أحســـتُهُ في الوريـــدِ

أغـــرقَ النـــاسَ في الغـــرامِ جمـــالٌ

غـــير أن الجـــديرَ صـــمتُ الوليـــدِ

ذاك أدرى بموقـــفِ العـــشق حقّـــاً

حيـــثُ يُلفـــى عليـــه نـــسَجُ الـــبرودِ

يلمـــسُ النّهْـــدَ فرحـــةً والتياعـــاً

لـــيرى الوجـــهَ طافحـــاً بالـــسّعودِ

هكـــذا سُـــنَّةُ الغـــرام أراهـــا

مَـــصدرَ الحـــبِّ في الزّمـــان العنيـــدِ

❖ ❖ ❖

يـــا رعـــى اللهُ في الحديقـــةِ ظبيـــاً

أسمـــرَ اللّـــون عابثـــاً في الكبـــودِ!

وهبتْــــهُ الحيـــــاةُ بـــــذرةَ عِــــشقٍ

وكـــــساه الحيـــــاءُ خـــــوفَ العبيـــــدِ

ذكّـــــــرتني مُـــــــروءَهُ في حيـــــــاءٍ

لذعــــةُ الــــبردِ بعــــدَ قَــــصْفِ الرّعــــودِ

فتعـــــــــشّقتُ ودّهُ في ثبـــــــــاتٍ

لحظــــةُ الوصــــلِ عــــشتُها بوجــــودي

❖ ❖ ❖

أيُّهــــا الــــشاهدُ البعيــــدُ علــــى مــــا

تـــــترك الأمـــــرَ حـــــائراً كالطّريـــــدِ؟!

مــــا عــــسى أن يقــــول خــــصمٌ دخيــــلٌ

بعــــدَ طــــولِ الــــسُّرى ونكــــثِ العهــــودِ؟!

كيــــفَ دارت رحــــى «بــــسوسٍ» علينــــا

ولنــــا في الإخــــاءِ نهــــجُ الرّشــــيدِ؟!

أحمــدُ المــصطفى تعاهــدَ زرعــاً

وتـــلاهُ كـــريمُ أصـــلِ الجـــدودِ

أنـــا مـــنكُمْ وإنْ تـــذمّرَ جمـــعٌ

أنـــا مـــنّكمْ بـــرغمِ كُـــلِّ حـــسودِ

أنـــا مـــنكُمْ والـــذكرياتُ شـــهودٌ

جمعتنـــا وقـــتَ الزّحـــامِ الأكيـــدِ

❖ ❖ ❖

كـــم شـــربنا مـــن «الغـــدير» زلالاً

وشـــــربنا معفّـــــراً بالـــــصعيدِ

لنـــا في الحُـــبِّ لهجـــةٌ يـــسّرَتها

لوعـــةُ الـــنفس عنـــدَ عـــذب الـــورودِ

ذاك عهـــدٌ بـــه اســـتبقتُ زمـــاني

حيـــثُ ولّـــى مـــزمّلاً بـــالورودِ

وعلـــى هـــذه المنـــاهج يبقـــى
طالـــبُ الحـــقِّ غارقـــاً في الـــسّجودِ
تـــشخص الأمّهـــات بعـــدَ مخـــاضٍ
فـــترى الوشـــمَ فـــوقَ صَـــدْرِ الوليـــدِ
تحمـــــدُ اللهَ إذْ رأتـــــه ســـــليماً
يحمـــلُ القلـــبُ منـــهُ نـــبضَ الـــشّهيدِ



كـــمْ تعـــرّتْ رُبوعنـــا كـــصفيحٍ
وهـــي أدرى بحـــالِ دوحٍ خـــضيدِ
غـــادر الحاســـدون كُـــلَّ رشـــادٍ
مُـــذْ أصـــابوا مُـــصفّداً بـــالقيودِ
أيُّ يـــومٍ ذاك الـــذي ســـطّرتْهُ
طغمـــةُ البغـــي عنـــدَ بيـــت الفقيـــدِ؟!

حيــثُ جــاءَ اللّئــيمُ يحمــل نــاراً
ذكّرتنـــا أفعـــال بغـــي اليهـــودِ

زحـــف القـــومُ خلفـــه كوحـــوشٍ
أربكـــتْ كُـــلَّ مُعْلـــنٍ بالـــصّمودِ

أســـقطوا «محـــسناً» وقـــادوا «عليّـــاً»
ومـــضى الجمـــعُ صـــارخاً بالوعيـــدِ

فأتـــت «فـــضّةُ» الأمينـــةُ تبغـــي
رفعَـــهُ حيـــثُ خـــرَّ نحـــوَ الـــسجودِ

بينمـــا الأمّ «فـــاطمٌ» في عنـــاءٍ
ترقـــبُ اللّيـــثَ مُفـــرداً في العديـــدِ

رَمقتـــه مُلبّبـــاً وَسْـــطَ جمـــعٍ
لبـــسوا الـــذّلَّ عِمّـــةً كـــالقرودِ

فمـــضى القـــومُ زَهْـــوُهُمْ قـــدْ تعـــالى
وتعالـــتْ صـــيحاتُهم في الحـــشودِ

يحـــسبون الفـــلاح ضـــربةَ حـــظٍّ

جهلـــوا الأمـــر بعـــدَ كـــلِّ الجهـــودِ

❖ ❖ ❖

أيّهـــا القاصـــدون بيـــت علـــيٍّ

كـــضباعٍ تنكّـــرت للأســـودِ!

لمْ تنـــالوا مـــن شـــأوهِ أيَّ مرقًـــى

بـــلْ تعِـــستُمْ بفعلِكـــمْ والْجُـــدودِ

قيّدتـــه وصـــيّةٌ مـــن أخيـــهِ

لمْ يَخنهـــا بجعلكُـــمْ كالحـــصيدِ

حمـــرةُ العـــين شـــاهدٌ ســـوف تبقـــى

روَتِ الفـــصلَ رغـــمَ أهـــلِ الجحـــودِ





الإشراقة الخامسة:

تسبيحة الصمت

في زمـــنٍ تتجاذبـــه الأهـــواء والاتجاهـــات الفكرية ، وجدت نفسي أمام مفرق طرق...
طريـق يأخـذ بيـد صاحبه إلى حيـث الاسـتنتاج العقلي الصرف ، وآخر حيث التمسّك بأهـداب الـــنص المـــوروث بعيـــداً عـــن روح التجزئـــة والتركيب.

وجدت أن الموروث هـو المـوروث ، وعلـى أساسه تدار رحـى الفكـر البـشري ، وبين هـذا وذاك وجـدت نفـسي أسـير الحـبِّ المـوروث، بعيـداً عـن جدليـة القـرن الحـادي والعـشرين، متمسكاً بقوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ...
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ...
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾...

« من الكامل »

فِي ســـاحة المجـــد الرفيـــع مـــزارُ
الطّهـــرُ ذاتٌ والوصـــيُّ منـــارُ
رَوْحٌ مـــن الـــذّكر الكـــريمِ يلفُّنـــا
فـــالأرضُ روضٌ والـــسماء خمـــارُ
اليـــومَ في بيـــتِ الـــنّبيِّ ولادةٌ
غنّـــى الربيـــعُ وصـــفّق النُّـــوّارُ
ترنـــو لهـــا مـــن فـــوق ســبعِ عـــوالمٍ
روحُ الملائـــكِ والـــدّجى ينهـــارُ
فـــاليومَ عيـــدٌ قـــد تعـــاظمَ شـــأنُهُ
فالحـــبّ يجـــني زرعَـــهُ الأخيـــارُ

حيث التوهج في بنيه علامةٌ

حولَ النّبيِّ تُشعشع الأنوارُ

❖ ❖ ❖

قسماً بِذاتِكَ يا «عليٌّ» تنكّبتْ

دربَ الرشادِ ربيعةٌ ونِزارُ!

هتفَ الضّميرُ بِمَنْ تراجعَ بذلُه

إنَ الحياةَ مواقفٌ وقرارُ

لو كنتُ مِنْ ذاكَ الفريقِ لقادني

نحوَ التّفردِ حشمةٌ ووقارُ

ارجعْ لذاتِكَ يا أخيَّ فهذِهِ

أفراحُ «طه» ساحةٌ مِعطارُ!

واعقدْ يميناً كي تكون مُؤمَّناً

يومَ الورودِ تصونُك الأقمارُ



يـــا أمّـــةَ المختـــارِ جـــاز بحيّنـــا
بـــدرٌ رفيـــعٌ فابتـــدى «المـــشوارُ»
قـــولي : لمـــاذا لا تُقـــيمُ محـــافلاً
للـــوعظِ فينـــا نخبـــةٌ أبـــرارُ؟!
قـــولي عـــلامَ قَـــدْ تـــأخّرَ ركبُنـــا
والغـــربُ أمـــستْ نحـــوَهُ الأســـفارُ؟!
هـــلاّ رجعنـــا للقـــديم يحثُّنـــا
نحـــوَ التّقـــدّم هِمّـــةٌ وَذِمـــارُ
متقـــرّبين إلى الحـــضيض يقودُنـــا
رَغْـــمَ التحـــضّر ذِلّـــةٌ وصَـــغارُ
أبـــصرتُ كُـــلَّ المـــادحين نفوسُـــهُم
كـــ«الفلـــس» فينـــا أصـــلهُ الإقتـــارُ
المـــالُ هَـــمٌّ والتغـــرُّبُ غايـــةٌ
واللّيـــلُ لَهـــوٌ والنّهـــارُ أوارُ

كيــــفَ التّـــصبّرُ والــــضّياعُ يلفّنـــا
مـــن كـــلِّ صــوبٍ والحيـــاةُ دوارُ؟!
يكفـــي التّخلّـــف أنْ يُقـــالَ مُهـــاجرٌ
مـــن فـــرط مـــا شـــطّت بـــه الأوزارُ
اليـــومَ يـــسمو في الربـــوع مُعمَّـــمٌ
إنْ رام هـــــدياً أمَّـــــه الأطهـــــارُ
تُربـــى النفـــوسُ علـــى الوفـــاءِ وإنّمـــا
قَـــدْ لا يَـــدومُ علـــى الوفـــاءِ صـــغارُ

❖ ❖ ❖

سُـــرعانَ مـــا ســـقط الجـــنينُ مُـــضمّخاً
يقـــظَ الفـــؤادِ ودمعُـــهُ مِـــدرارُ
يبكـــي لأمٍّ قَـــدْ تهـــشّم ضـــلعُها
والقلـــبُ نَـــزفٌ أصـــلُهُ المـــسمارُ

وغـــداةَ هبّـــتْ للأمـــيرِ جماعـــةٌ

زحفـــاً تخـــبُّ وبيتـــه المـــضمارُ

وجـــدوه قَـــدْ رامَ الـــصّلاةَ يقـــودُهُ

قلـــبٌ عطـــوفٌ شـــأنُهُ الإيثـــارُ

قـــادوهُ مِـــنْ حـــينِ الـــدّخولِ مُلبّيـــاً

بالـــسيف لّمـــا خانـــتِ الأنـــصارُ

ألقْـوا علـى الوجـهِ الـشريفِ عمامـةً

كـي لا يـرى الوجـهَ الـشريفَ جِـوارُ

حتـــى إذا مـــا اللّيـــلُ مُـــدَّ رداءَهُ

عـــادَ الوصـــيُّ تحفُّـــه الأخطـــارُ

وجـــدَ «البتولـــة» والـــدماءُ تحوطُهـــا

والوجـــهُ تبـــدو فوقَـــهُ الآثـــارُ

وقـــعَ الوصـــيُّ علـــى الـــترابِ مُمـــدّداً

مـــن هـــول مـــا قـــد جـــاءَهُ الأشـــرارُ

أهــوى مــن الطُّهــرِ البتولــةِ «محسنٌ»
فنعتــه أمــلاكُ الــسّما الأطهــارُ

❖ ❖ ❖

يــا حجّــةَ العــصرِ المؤمَّــل فجــرُهُ
طــال البعــادُ وتاهــتِ الأفكــارُ!
في كــلِّ مــصرٍ يــا إمــامُ شــريعةٌ
ألغــابُ أرســى نهجَهــا والعــارُ
نــسجوا النـصوصَ مـن الكتـاب روايـةً
والعــشبَ أمَّــتْ نهجَــهُ الأبقــارُ
حشدوا على الفكـر الأصيلِ جيوشَهُمْ
فــالرقصُ ســحرٌ والعــصا مِزمــارُ
يتحــدّثون عــن الثّمــال كــأنّهم
أعجــازُ نخــلٍ هزّهــا إعــصارُ

أمّــا الــذين إلى الــسفورِ يَقــودُهمْ
عبــدُ الفجــورِ فجحفــلٌ جــرّارُ
أمّــا الــذينَ عــن الطّريــقِ تَنكّبــوا
لا الــــوِرْدُ فيءٌ لا ولا الإصـــــدارُ

❖ ❖ ❖

أمْ إذا مــا قيــل : بنــتُ «محمّــدٍ»
ســفرٌ تلمّــس ســرَّهُ المختــارُ
ألقــى الإلــهُ علــى «البتولــة» مــسحةً
في النّطــقِ منهــا تنتــشي الأزهــارُ
حبــلُ النّبــوّة بــاليمينِ تَــشدُّهُ
كيمــا تُــشد مــن الإمــام يَــسارُ
فهــي التمــوّج وســطَ ألــفِ مدينــةٍ
بــات المرجّــى عنــدها الكــرّارُ

عقـــد الإلـــهُ علـــى الوصـــيِّ قِرانَهـــا

والليـــلُ ســـاجٍ كلُّـــهُ أســـرارُ

طـــاب اللقـــاءُ علـــى الـــولاء يحفـــه الـــ

ـــحبُّ الأكيـــدُ فطابـــتِ الأصـــهارُ

طـــوبى لمـــن جعـــلَ الـــولاءَ طريقَـــهُ

إنّ الـــولاءَ تكامـــلٌ وشِـــعارُ

❖ ❖ ❖

١٤٢١هـ

الإشراقة السّادسة:

الزهراء عليها السلام
«عروس الكبرياء»

عندما ينطلق الشاعر باحثاً عـن لوحـةٍ فنيّـة رسمتها الطبيعة.

أو عندما ينطلق باحثاً عن لوحة طرّزتها يـد الإنسانية بما أوتي مـن أدوات الخيـال المـسافر إلى أقصى المسافات.

يبقــى الــشاعر باحثــاً عــن مــا وراء هــذين البعدين العظيمين...

إنّه البعد الثالث في مدرسة الـشاعر الـذي أراد لنفـسه أن ينـصهر في عـوالم الثبـات، ولـن يهتــدي ســبيله إلا أن يعــود إلى مــصدر هــذا الثبــات. وحيــث إنّ الرجــوع إلى معــالم الأنــوار الفاطمية هو ما يوجب ذلك الثبات، فمـن هنـا راحت هذه الأبيات المتواضعة ترسم جانباً مـن ذلكم الإلهام الآسر بكل ألوانه الملكوتية.

«من الطويل»

أتيــتُ إلى مــسراكِ كــي أشــهدَ المــسرى
وعـدتُ وفي الأحـشاءِ مـا يُلـهبُ الجمـرا
ولــذتُ بجنــبِ الــدّارِ أســألُ مــا جـرى؟
فــردّتْ صــروفُ الــدّار أنــتَ بهــا أدرى
ألمْ تــدرِ أنَّ القــومَ قَــدْ هَــبَّ جمعُهُــمْ
فلـمْ يُبـصروا رُشـداً ولمْ يحفظـوا سِترا؟!
فـإن أنـسَ ذاك اليـوم لا أنـسَ مـا جـرى
وضلعُ الهُدى بالبابِ قَدْ أوسعوا كَسرا
غـــداةَ أرادتْ عَــــنْهُمُ البــــابَ ســــاتراً
أصرّوا على الإيـذاء فاستحـسنوا العـصرا
أُنــاسٌ مِــنَ الأحقــاد ضــاقتْ صُــدُورُهُم
فهمّـــوا بـــآل الله مـــا يُثبـــتُ الغـــدرا

أقــامـوا مــع المختــار عُمــراً وَلَيــتَهُمْ
أفــادوا مــن المختــار مــا يبلــغُ العُــشْرا
إذا لم يكــنْ في البــابِ سِــرٌّ فمــا جــرى
مـن الـصَّحْب إصـرارٌ وقـد أثبَـتَ الْـوِزرا

❖ ❖ ❖

أقـــول: عـــلامَ الهـــمُّ والغـــمُّ والأذى
وفي كلِّ يـومٍ أُبـصرُ الخـوفَ والـضُرَّا؟!
هـــل الـــنفسُ تعليـــلٌ أم الـــنفسُ علّـــةٌ
أم الـنفس أهـواءٌ تحيـل الحـلا مُـرَّا؟!
أبيـــتُ علـــى الـــسَّعدان ليلـــي مُـــسهّداً
ومـن حـوليَ الـديباجُ لم يُهْـنِني وَفْـرا
صـــغيراً طرقـــتُ الحـــبَّ أبغـــي صـــروفَهُ
فمـا عـشتُه سـهلاً ومـا عـشتُهُ عُـسرا

مقاديرُهـــا الأيّـــام لُفّـــتْ بعـــاتقي

فهـــذا الفـــؤاد الْغُـــرُّ في شـــوقِهِ غُـــرّا

مخـــرتُ عُبـــابَ الحـــبِّ تطـــوي مجـــادفي

ليـــاليَ عنـــدَ الـــسيف لم تبتعـــدْ شـــبرا

تُرانـــــي شـــــربتُ المـــــاءَ إلاّ للذعـــــةٍ

أصـابتْ مـن الأحـشاء مـا يُقـصِمُ الظّهـرا

فهـــذا الهـــوى الممـــزوجُ بالحـــبِّ والأســـى

تَعرَّفْتُـــهُ عُمـــراً وقـــد أوْقَـــرَ الـــصَّدرا

فلـــيس حَرِيّـــاً مـــن يـــرى الـــصمتَ نهجَـــهَ

إذا ضـــامَهَ دهـــرٌ رأى صَـــمْتَهُ عُـــذرا

فهـــلْ غيَّـــر الأكـــوانَ منّـــا مُـــدَجَّنٌ

رأى عُـذَرهُ في النـاس لمْ يَـسمعِ الـذِّكرا؟

وهـــلْ غيّـــر التـــاريخَ إلاّ مُجَاهِـــدٌ

رأى همّـــه أن يُعلـــنَ النهـــيَ والأمـــرا؟!

فأمـــــسى بعـــــون الله تتلـــــوه أُمّـــــةٌ
رأتْ عزّهـــا فيـــهِ فهبّـــت لـــه تَتْـــرى

❖ ❖ ❖

رأيـــتُ غـــرابَ الـــبين مـــن فـــوق سِـــدرةٍ
فقلـتُ : غـرابُ الـبين لا يعـرفُ البـشرى
فهـــل كـــانَ قبـــلَ اليـــومِ معـــشوقَ أمّـــةٍ
سوى من رأى الأخلاقَ والحبَّ والصَّبرا؟
فلـــو غَيَّـــرَ الواشـــونَ نهـــجَ حُـــروبِهمْ
لَما أنكـروا الإسـلامَ واستحـسنوا الكفـرا
ولـــولا خطـــابٌ ســـطّرتْهُ بجمعِهـــمْ
لمـــا كـــان هـــذا الـــدينُ في حيِّنـــا قـــرّا
إذا أُغريـــتْ في الحـــيِّ حـــسناءُ قادَهـــا
إلى مـوطن الإيـذاء مَـنْ يَجهـلُ القَـدرا

وعاقبـتُ أهـلَ الحـبِّ مـنْ غـير علّـةٍ
سـوى أنّني في النّـاس لم أحفـظ المسْرى

طمـــوحي إلى العليــاء أودى بِخطّــتي
فمـا عِــشتُهُ نثـراً ولا عِــشتُهُ شِــعرا

ألم يــدرِ هــذا الكــون أنّــكِ أصــلُهُ
وأنــتِ قُبَيْــلَ الكــونِ قــدْ عِــشتِه ذَرَّا

تأمّــلْ تــرَ الإخــوان قلّــتْ فِعــالُهمْ
وإن هُـمُ في التِّعْـدادِ قـد حطّمـوا الـصفرا

لقـــد دارتِ الـــدُّنيا علـــيَّ بغـــدرها
فأبــدتْ فنــاءَ الــدار في نــاظري قــبرا

❖ ❖ ❖

لبــستُ لبــاسَ الخــوف أبغــي تحــصّناً
فكــلُّ الــذي أخــشاه في خــاطري أزرى

حلبـــتُ ضـــروعَ الجهـــلِ همـــساً وَخِفْتُـــهُ

كـأنيّ الـذي في الحـيِّ قـد أتقـنَ الزَّمْـرا

مـــشى اللّيـــلُ والأحـــداثُ تطـــوي مـــسيرَهُ

يـشدُّ الخطـى خوفـاً ويُـردي بهـا أُخـرى

فمـــا ميَّزْتـــهُ عـــن رفـــاقٍ يـــد النّـــدى

ولا قــدّمتْ في النـاس معروفَـه الأمـرا

لعلّـــي أرى في الـــصَّحب مـــن صـــانَ عهـــدَهُ

فــسارَ بــه نهجــاً وجَــدَّ بــه نــصرا

قـــضتْ هـــذه الأعـــوامُ والنـــاسُ حظُّهـــا

مـن الأمـر أنْ تحيـا رخيـصاً ولا تَعـرى

ذممـــتُ فِعـــالَ الـــصحبِ في يـــوم جَمعِهـــمْ

وفي حجـرة المختـار قـد أعلنـوا «الهجـرا»

أصـــابوا لُبـــابَ الـــدّين ســـهماً حـــسبتُهُ

أصـابَ الـذي أرجـوه مُـستجمعاً شـرّا

إذا الـــدارُ لم تـــألفْ صـــغيراً يُحبُّهـــا

فـلا ضـيرَ بعـد اليـوم نـسعى لـه جَهـرا

وإن كنـــتَ قبـــل اليـــوم تـــسألُ عارضـــاً

فَجِـدْ طالـبَ الأيـّام كنـتَ بـه أحـرى

ولـــو صـــارعَ الأحـــلامَ في اللّيـــل ســـاهرٌ

فمـا قلَّـبَ الأحـلامَ مـن أسـندَ الظهـرا

أُقلِّـــبُ طـــرفي في الربـــوع مُعلّـــلاً

أرى الـنفسَ بعـدَ اليـوم مملـوءةً قهـرا

أقـــول: عـــلامَ الفكـــر يُقـــصى حماتُـــهُ

ويُلقـى رهـينَ الجـبِّ مـن يحمـلُ الفكـرا؟!

أمـــرُّ بـــذات الـــدار مُـــذْ كنـــتُ يافعـــاً

وفي خـاطري منهـا الـذي يحـصد العُمْـرا

أتيتُـــكِ والـــذكرى تجـــولُ بخـــاطري

فعـدتُ وفي الأحـشاء مـا يُـشبه الجمـرا

نظمـــتُ لُبـــابَ الـــشعرِ مِـــنْ أصـــلِ مُهجـــتي
فأوليتُـــهُ «التفعيـــلَ والـــرَّوْيَ والْبحـــرا»

أحقـــاً رؤى الأشـــعارِ تـــصنعُ بـــالفتى
دروبـــاً مـــن الآمـــال محـــشوةً فقـــرا؟!

أقيمـــوا حمـــاةَ الـــدين للهِ شـــرعةً
تـــسيرُ بهـــا الأفـــلاكُ مزهـــوةً فخْـــرا!

كـــذاك أرى «التفـــويضَ» يقـــضي لـــضيعةٍ
تواصـــتْ بـــه دهـــراً وتاهـــتْ بـــه دهـــرا

فـــأين «بنـــو العبـــاس» يـــا صـــاح والـــذي
يخاطبُ ركْبَ السُّحْبِ إن أزمعتْ قطرا؟!

لقـــدْ دالـــتِ الـــدّنيا عليـــه وصـــحبِهِ
فطـاف بحـيٍّ الـسّعد يـستحلبُ الـسُّكرا

أقيمـــوا ولاةَ الأمـــرِ للنـــاسِ وَزْنَهُـــمْ
فقـد ضـاقتِ الأرجـاءُ مـذ أُبـدلت قهـرا

❖ ❖ ❖

الإشراقة السّابعة:

تراتيل في السحر

عنـدما يغـادر الإنـسان المكـان يخلّـف وراءَهُ شـيئاً مـن الفـراغ، وعنـدما تغـادر أسـراب العـصافير الـشجر تخلـف وراءهـا حفيـف الذكريات، وعندما ينظم الشاعر مشاعره يحـار بأي لونٍ تكون وعلى أي صفة.

ولكنّ المشهد الفاطمي لا يترك للشاعر مجالاً دون أن يغـوص في الأعمـاق بعيـداً عـن رتابـة التكلف.

وعلـى أسـاس مـن ذلـك كلـه، وجـدت نفـسي أغادر المكان كي أعيش المكان ، فكان المكان كما أحببت...

حيث البيـت الفـاطمي أحـبّ البيـوت إلى قلـب النبي صلى الله عليه وآله.

« من الكامل »

هُــزّي الــضمائر يــا «بتــول» فإنّهــا
باتــتْ علــى عــينِ الحقيقــة تُــصنعُ!
مَـــنْ يقـــرأ التّـــاريخَ نـــصّاً ثابتـــاً
يجِــدِ الفظــائعَ والدّســائسَ تــسطعُ
أجـــرُ الرّســـالة أنْ تُـــصانَ كرامـــةٌ
لا أنْ تــضيقَ بِنـــا الجهـــاتُ الأربـــعُ
ضـــاقتْ صُـــدورُ النّـــاكثينَ «بطيبـــة»
فـــالأمرُ شـــورى والكتـــابُ يُبـــضّعُ
فاســأل دعــاةَ الأمــرِ حــين تــشاوروا
هــل كــانَ في جمــعِ الرجــالِ الأنــزعُ؟!

أم كـــانَ في بيـــتِ الرّســـولِ مـــوكّلاً

بالـــدّفن لّمــا غـــابَ عنـــه المجمـــعُ؟!

❖ ❖ ❖

يـــا بـــسمةَ العمـــرِ الحـــزين تمـــرّدي

إنْ طـــالَ ليـــلٌ فـــالمعنّى يَـــضرعُ!

هـــذي الثّوابـــت يـــا «بتـــولُ» نحوطُهـــا

فـــالرّوحُ جِـــسرٌ والمرجَّـــى الأمنـــعُ

حيـــثُ الـــشّريعةُ لا يـــتمُّ بناؤهـــا

والكـــلُّ منّـــا للتفـــرُّجِ يخـــضعُ

مـــا كـــانَ عهـــدُ الفـــاتحين ببدعـــةٍ

أيّـــامَ ســـاروا والمنايـــا خُـــشَّعُ

أيـــامَ ســـارتْ للجّهـــاد جحافـــلٌ

جـــادتْ ربانـــا واســـتثير البلقـــعُ

واليوم عاد الناسُ في معشوقهم
فالمالُ يُغري واللّذاذة تُطمِعُ

❖ ❖ ❖

ما زلت أسألُ عن مواطن عزّنا
ما انفكّ منّي بالإشارة إصبعُ
لكنَ عهدي بالثقاةِ تغيّروا
ولَرُبَّ ثبتٍ قد طواه المشرعُ
حتى إذا عَمَّ السديمُ وجدتُني
ملقىً بأرضٍ تاه فيها المُبدعُ
فالبدرُ يسري والكواكبُ حولَهُ
حشدٌ عظيمٌ نورُها يتشعشعُ
والذئبُ يعوي والكلابُ تُجيبُهُ
والكون صمتٌ والبرايا هُجَّعُ

والجــوعُ يُلــوي والــسّهادُ تــأجُّجٌ

والقلــبُ جمــرٌ والمــآقي تــدمعُ

حتّــى إذا لاحَ الــصّباحُ تقــشّعتْ

تلــكَ المــصائبُ واسْــتُعيضَ الموضــعُ

ألفيــت نفــسي في المحافــل ســائراً

والنــاس حــولي في ثبــاتٍ تــدفعُ

عيــدانِ في أفــق الــسماءِ ترافقــا

عيــدُ الهدايــةِ والربيــعُ الْممُــرعُ



يــا صَــحْبَ طــه والبتــولِ وحيــدرٍ

مــا ضــاع حفــلٌ والهــداةُ المنبــعُ !

ســيروا بعــونِ اللهِ صــوبَ محافــلٍ

جبريــلُ فيهــا والملائــكُ تــسمعُ

قـــسماً بربّـــاتِ الحِجـــالِ وخـــدرِها

مـــا ضـــاعَ فـــردٌ في المكـــارمِ يرتـــعُ

كـــلاّ و لا ضـــاعَ الـــشبابُ مـــضمّخاً

والمجـــدُ يُبنـــى والمواضـــي تلمـــعُ

مَـــنْ يَنـــصر الـــشرعَ الحنيـــفَ «ففـــاطم»

للـــدّين ركـــنٌ... بَـــلْ ســـنامٌ أرفـــعُ

لا تطلبـــوا النّـــصرَ الكـــبير بفكـــرةٍ

ســـيّانِ فيهـــا مـــا يُقـــال ويُـــسمعُ

كـــلاّ ولكـــنْ ترجموهـــا موقفـــاً

في الأرضِ تـــسمو والبرايـــا تتبـــعُ!

حرّيـــةُ الأفكـــار ســـرُّ نجاحِنـــا

والكفـــرُ بـــالفكرِ الأصـــيل يُزعـــزَعُ

هــذا الطريــقُ إلى البتــولِ ورفــضُها

رفــضٌ لِمَــنْ عنــدَ المُهــيمنِ يَــشفعُ

بنـــتُ الهـــدى أمُّ الـــنّبيّ وبـــضعةٌ

ســـرٌّ علـــى نظـــر المهـــيمن يُـــصنعُ

تهـــوي الملائـــكُ للـــسّجودِ تقرّبـــاً

إنْ لاحَ وجـــهُ أو تـــراءى مَطلـــعُ

وإذا بهـــا بعـــد الـــنّبيِّ تغرّبـــتْ

فـــالإرثُ نهّـــب والعطايـــا تُمنـــعُ

بـــالأمس جمـــعُ الطّـــامعين تقرّبـــوا

واليـــومَ سُـــلّت في أذاهـــا القطّـــعُ



أيُّ المآســـي بعـــد طـــه نابنـــا؟!

بـــل أيُّ جـــرحٍ في حـــشانا يوجـــع؟!

هــلْ كــانَ أجـراً كَـيْ يُـسقَّطَ مُحـسنٌ
أمْ خلــفَ بــابٍ لا تُــصان الأضــلعُ؟

هــلْ كــانَ أجــراً أن تُّحــلَّ عمامــةٌ
أمْ كيـــفَ يُلقـــى في جهـــارٍ برقـــعُ؟

هــلْ كــانَ أجــراً أن تفــيض مــدامعٌ
أو تعلــو كــفٌ في الزحــامِ وتُــصفعُ؟

والمـتنُ مِـنْ ضَـربِ الـصّحابِ تنـاثرتْ
مِنْـــهُ بثُـــورٌ واســـتُبيحتْ أربـــعُ

مَـنْ قـالَ في جمـعِ الـصِّحابِ و«فـاطمٌ»
بالنــارِ جَهــراً يــا صِــحابُ تُــروّعُ؟!

مَـنْ قـالَ في جمـعِ الـصِّحابِ و«فـاطمٌ»
أهـوتْ بـسقطٍ خلـفَ بـابٍ يُـصرعُ؟!

كـــــلاّ وربِّ البيـــــتِ إنَّ مُحمّـــــداً
وصـــىَّ ولكـــنْ صُـــمَّ مِـــنْهُمْ مَـــسْمَعُ!

لكـــنّ أركـــانَ الـــصِّحابِ تمـــرّدوا
فـــالعيشُ في ظـــلِ الطغـــاةِ تمنّـــعُ

❖ ❖ ❖

يـــا بـــضعةَ الهـــادي الـــشريف تحنّنـــاً
فالكـــلُّ أمـــسى في الـــشفاعةِ يطمـــعُ !
نَـــصْحُو علـــى شـــدِّ الجـــراحِ وهمُّنـــا
في كـــلِّ يـــومٍ أنْ يقـــومَ الأروعُ
لكنّـــه الـــنفَسُ الطّويـــلُ يمـــدّهُ
فكـــرٌ أصـــيلٌ لا طبـــولٌ تقـــرعُ
والحجّـــة «المهـــدي» يَعلـــمُ حالَنـــا
لكنّـــه الأمـــرُ المنيـــعُ الأتلـــعُ
أمـــاهُ يـــا سِـــرُّ الوجـــودِ كرامـــةً
فالـــشّعرُ بحـــرٌ غـــاصَ فيـــهِ المْفجَـــعُ !

هــلْ أقــرأُ الــشعرَ القــديمَ مواقفــاً

والــروحُ فينــا كــلَّ يــومٍ تُــصرعُ!

قَــدْ أنظــمُ الــشّعرَ القــريضَ ملاحمــاً

لكــنَّ قــصدي في الحنايــا مُــودَعُ؟!

أن تفطــمَ النــارُ الّــتي قــدْ سُــجّرت

مِــنْ قبــلِ أمــرٍ أو يــصانَ الموقــعُ

❖ ❖ ❖

أمــاهُ يــا عــرسَ الأمــيرِ تحيّــةً

مِــنْ قلــبِ شــبلٍ في هــواكِ يُقطَّــعُ!

مَــنْ كــانَ يرجــو أن ينــالَ شــفاعةً

إلاّ بــنظمٍ أنــتِ فيــهِ المطلــعُ؟!

هيهـــاتَ يـــسمو للمعـــالي شـــاعرٌ
مـــا لمْ يوشِّـــح بـــالكرامِ المـــصرعُ

❖ ❖ ❖

١٤١٩هـ



الإشراقة الثامنة:

حديث الجراح

هي آخر ما كتبت شعراً...
رجائي أن أبلغ الهدف من خلالها...
حيث أطلقت للواقعية العنان...
وأمسكت بأسباب التجريد الموجه...
هدفي من وراء ذلك كله، أن يأخذ الأدب الشاعري طريقه الصحيح في عالم البناء الذاتي، والانفتاح المسيس ...
بعيدا عن روح التعصب الفئوي، والانغلاق الفكري، والتجديد الأعمى، رائدنا في ذلك كله وحي المناسبة ، حيث الإشراقة الأولى في هذا الطريق الطويل المظلم
إنها صرخة البتول.

« من الطويل »

بــني أمّــتي غــذّوا المـسيرَ لنهـضةٍ
تحطّم عـرشَ الجهـلِ فالجهـلُ باطـلُ!

بــني أمّــتي إمّــا علــومٌ نَــصونُها
أو الفقــرُ في الأحيــاء يرعــاهُ جاهــلُ!

من الغـرب أرتـالٌ... مـن الشّرق مثلُهـا
تلاقـتْ علـى التـضليل والهـولُ نـازلُ

فَمــنْ رامَ أسـباب الفـلاحِ سـعى لهـا
ومَــنْ رامَ ثــوبَ الــذُّلِ فالــذُّلُ شــاملُ

ومَــنْ جَـدْ في التّحـصيلِ يبغـي سـعادةً
يجِــدْ دَربهــا سمحــاً رَعَتْــهُ الأوائــلُ



أفيقـوا مِـنَ النّـومِ انتفاضـاً إلى العـلا

فخـــيرٌ لنـــا فـــردٌ تقـــيٌّ مواصـــلُ

فعندئـــذٍ نـــسمو وتعلـــو بيـــارقٌ

ويرنـو إلى ذي الـصّرحِ شـهمٌ مُناضِـلُ

فمـــا أنـــتمُ إلاّ الأُبـــاةُ وأصـــلُكُمْ

بنتـــهُ قـــديمُ الـــدَّهرِ قـــيسٌ ووائـــلُ

ولـــستُ أشـــكُ اليـــومَ فـــيكم وأنـــتُمُ

وجـــوهٌ كوجـــهِ البـــدرِ يرنـــوهُ ســـائِلُ

تقـومُ علـى التّـضليلِ في النـاسِ عُـصبةٌ

علـى الـدّينِ والأخـلاقِ مِنْهـا المعـاولُ

ومـــا هـــذهِ الأخطـــارُ إلاّ صـــنايعٌ

رعاهـا شـرورُ الكفـرِ والفكـرُ غافـلُ

ولكـــنّني أقـــضي وفي القلـــبِ هـــاجسٌ

تُـرى هـلْ يعـودُ المجـدُ فينـا يُـساجلُ؟!

ويُــصْبِحُ أمــرُ الــدِّينِ ترعــاهُ عُــصبةٌ

زعيمٌ الـرُّؤى فيهـا خَطيبٌ مُجامِلُ؟!

ومـا جئـتُ بعـدَ الـنَّظم أرجـو تعاطفـاً

بها قولـة ا لـ«أحسنت» يُزجيها جاهـلُ

فكــلُّ نفــيسِ الــنَّظمِ يبقــى معمَّــراً

تــردِّدُهُ الأجيــال مــا حَــلَّ نــازلُ

سلامٌ على الأحبابِ والحفلُ شاخصٌ

سـلامٌ علـى الأحبابِ والحفـلُ شـاملُ



أقيمــوا حمــاةَ الــدّينِ للعلــمِ منــبراً

بِــهِ دورةُ التّثقيــفِ يحــدوها عامــلُ!

لقــد طافــتِ الأكــوانَ بــالأمس ثُلّــةٌ

وأُخـرى إلى التحـصيل هبّـتْ تُعاجِـلُ

ويــصبحُ أمــرُ الــدّين في كــفٍ معــشرٍ
يــسيرونَ في هــديٍ فيخــضرُّ ســاحلُ

ومــا تُــصدر الأبنــاءُ في يــوم عيــدِها
نمــاءً أصــابَ القلــبَ وازدانَ حافــلُ

تُــرى مِــنْ لنــا في الــذسِّ والــدسُّ قــائِمٌ
وفــذٌّ علــى الــتّفكيرِ يُقــصيه جاهــلُ

هَــلْ العِلــمِ حَــصرٌ في أُنــاسٌ نعــدّهم
أمْ العلــمُ نَهــجٌ لــيسَ فيــهِ تفاضــلُ

فــلا الْجــدُّ أبحــاثٌ مــن «الفقــه» تُقتنــى
ولا العــمُّ كـ«التجريــد» علمــاً يُــشاكِلُ

ولا الخــالُ «إســنادُ الحــديثِ معنعنــاً»
ولا الــصّحبُ والإخــوانُ ذكــراً يُحــاوَلُ

بــلِ العلــمُ بــالإخلاصِ والــصّبرِ يُقتنــى
وغــيرَ الــذي قــدْ قلــتُ لا شــكَّ باطــلُ

فكــمْ مِــنْ فقــيرٍ طــاولَ الــنّجمَ فِكــرُهُ
وكَــمْ مِــنْ غريــبٍ كــانَ قرنــاً يــصاولُ!
فهـــذا «الفرابـــيُّ» الـــذي ذاع صـــيتُهُ
غريــبٌ ولكــنْ صــاحبُ العقــلِ فاضــلُ
كـذاك «ابـنُ سينا» أتعـبَ النّـاسَ عِلمُـهُ
وراحتْ بنظم البعض تُحدى القوافلُ
أجيبــوا رفــاقَ الــدرب إنّــا مــع الــسُّرى
فخـــيرٌ لنـــا رأيٌ تقـــصّاه كامـــلُ!



فيـــا مهجـــةَ المختـــار جئنـــا وفي الحـــشا
من الـصّبر تـبريحٌ مـن الـصّمت هـازلُ!
تقـــوم علـــى التـــأمين في النـــاس ثُلّـــةٌ
فكيــف أمــيرُ النــاسِ يعلــوهُ باقِــلُ؟!

تُرى أينهم والركبُ قد سار من مِنًى
يـؤمُ ربـوعَ النّـورِ والـوحيُ نـازلُ؟!

ألا يـا بـن عبـد الله في الجمـع «فـاطم»
تَـوصَّ بهـا في الله يُـسْعِدْك كافـلُ؟!

هــو العهــدُ عهــدُ اللهِ يــا خــيرَ أمّــةٍ
رعاهــا مــن التنزيــل فــرضٌ ونافــلُ!

فــأينَ رِجــالُ الحــقِّ عَــنْ بنــتِ أحمــدٍ
غداةَ أتتْ للصّحبِ والجسمُ ناحِلُ؟!

نــسينا أُهيــلَ الــشّام فاخــضرَّ عــودُهُمْ
فَطِيــفَ ببيــتِ المجــدِ وازدانَ باطــلُ

لقــدْ قالَهــا عبــدٌ ضــليلٌ يــسوقُهُ
وخــيرُ الــورى للهِ يحــدوهُ شــاغلُ

كفانــا كتــابٌ مــن إلــه وليتَهــا
تقــضّت بــه يومــاً وأرداهُ قاتــلُ

فَمَــنْ رامَ ســرّ الأمــرِ يلقــاهُ شاخـصاً
ومــستودَعُ الأســـرارِ بالـــسّرِّ حافــلُ

❖ ❖ ❖

توخّتــه خلــفَ البــاب بنــتُ مُحمّــد
غــداةَ أتـــى للـــدارِ حرقــاً يُحــاولُ
فقامــتْ تــصدُّ القــومَ عنهــا وظنُّهــا
تُراعــى ولكــنْ شــدّ في الحــال حائــلُ
أصـابوا مِـنَ «الزهـراء» ضـلعين بعـدما
أصــابوا مِــنَ الكــرّارِ والكُــلُّ خــاذلُ
لقــد لبّبــوا الكــرّارَ والــسيفُ دونَــهُ
وراحــتْ بقلــبِ الــدّار ترعــى الأنــاذِلُ
لـئنْ ماتـتِ «الزهـراء» غـضبى بفعلـهم
فقـبلاً قـضى المختـارُ والخطـبُ نـازلُ!

١٤٢٢هـ

الإشراقة التاسعة:

وهج المشاعر

يقول الشاعر العربي الكبير الراحل نزار قباني في واحدة من روائعه:

كلماتُنا في الحبِّ تقتلُ حبَّنا

إنّ الكلام يموت حين يقالُ

إذا كان الشاعر الراحل أصدر هذا الحكم جرّاء حب مادي صرف، فكيف بمن يعيش الحبّ في قالبه المعنوي، حيث الولاء الصادق لآل العصمة الكبرى.

أي الكلمات الخرساء لا تفوه بما ينبغي أن تفوه به رغم الصمت المطبق ، وإذا ما تمّ ذلك فليس ثمة شيءٌ إلا الخلود والبقاء، حيث المدد المتجدد...

فاطمي المصدر...

مهدوي البقاء...

« من الخفيف »

هــاجَ بــي الــشوقُ أمْ أنــا أتــوهَمْ
نبِّئــيني ورديّــةَ الخــدِّ والفــمْ؟!
أنبئــيني فاللّيــلُ حــنَّ إلينــا
وكــذا البــدرُ شــاهداً يتبــسَّمْ
إنَّ قلبــاً أصــابَهُ منــكِ ســهمٌ
لــيسَ يــشفى وأنــتِ للجــرحِ بلــسمْ
طــارحيني الحــديثَ صُــبحاً مــساءً
فكــلامُ الحبيــبِ لحــنٌ مــنغّمْ
هــلْ صــحيحٌ أنَّ الغنــاءَ ابتــذالٌ؟!
أمْ صــحيحٌ أنَ الملائــكَ تُغــرَمْ؟
هــل صــحيحٌ أنَّ الــسّفورَ حــرامٌ؟
أمْ جمــالُ الفتــاةِ وجُــهٌ ومِعْــصَمْ؟

إنَّ لـــبسَ الفتـــاةِ مـــا رثَّ ســـترٌ

تحتـــه النهـــدُ واثبـــاً يـــتهكَّمْ

هـــلْ يقـــودُ الرِّجـــالَ نحـــوَ جمـــالٍ

غـــيرُ خـــالٍ ونظـــرةٍ ثـــمَّ مَبـــسمْ؟!

نبِّئـــيني فأنـــتِ ظِـــلٌّ وفـــيرٌ

وأنـــا مَـــنْ علـــى الأمـــورِ تكـــتَّمْ

طـــارحيني بعـــارفٍ نرتـــضيه

فـــإلى اللهِ غايـــةُ الأمـــرِ تُحـــسمْ

أبـــذلُ الـــروحَ لِلجمـــالِ فـــداءاً

لمْ يـــضعْ بيـــعُ مَـــنْ رأى الآلَ مغـــنمْ

❖ ❖ ❖

إن رفـــضي نهـــجَ الأُلى حـــاربوه

نهـــجُ حـــقٌّ بـــه الفـــلاحُ الْمُحـــتَّمْ

أرفـــضُ البيعـــةَ الّـــتي قرّروهـــا
في «سـقيفٍ» مِنْـهُ الـشّريفُ تجهَّـمْ

إنمـــا البيعـــةُ الّـــتي نرتـــضيها
بيعـــةٌ رامهـــا الـــنّبيُّ المكـــرَّمْ

بيعـــةُ للّـــذي هُـــداهُ هُـــداهُ
ولـــه منـــه عـــروةٌ لـــيسَ تُفْـــصَمْ

أحمـــــدُ اللهَ أنْ ســـقاني هـــواهُ
مثـــلَ شـــهدٍ خليطُـــهُ مـــاءُ زَمـــزمْ

كـــانَ همّـــي أن ألتقيـــكِ ولكـــنْ
حـــالَ دونَ المـــرادِ داءٌ فدَمـــدمْ

ربّمـــا خـــالجَ الفـــؤادَ حـــنينٌ
غـــيرَ أنَّ الّـــذي يُخطِّـــط ألْـــزَمْ

حكمـــةٌ عـــشتُها وفيهـــا وجـــودي
ذائـــبٌ لـــيس يختـــشي مـــن تَـــزَّعَمْ

❖ ❖ ❖

نبِّئــــيني إنّ الحـــــديثَ طويـــــلٌ
وأنـــا الطالـــبُ الّـــذي يـــتعلَّمْ
هـــلْ تُـــوفىَّ العهـــودُ... إنّـــا خُزينـــا
أم طريـــقُ الـــسّكوتِ للحـــرِّ أَسْـــلَمْ!
أيّهـــا النّـــاقمون حبّـــاً عفيفـــاً
لـــيسَ نبغـــي إلاّ التعقّـــلَ سُـــلّمْ!
حيـــث يحـــدو الجميـــعَ أمـــرٌ ونهـــيٌ
بعلـــيٍّ وآلـــه الأمـــرُ قـــدْ تَـــمْ

❖ ❖ ❖

يـــا رســـولَ الـــسّماءِ ضـــاقتْ صـــدورٌ
بعـــدَ فقـــدٍ ومـــا خـــشيناهُ أعظـــمْ

أســـــلمتنا ظروفُنـــــا لعـــــدوٍّ
هـــو مِـــنْ صـــانعِ العـــداوةِ أظْلَـــمْ
راحَ يبغـــي ديـــونَ بـــدرٍ وأُحـــدٍ
أمـــويّ الخُطـــى وحقـــداً يُقـــدِّمْ
وإذا مـــا تقـــدّم الركـــبَ هَـــدْيٌ
صـــاحَ بعـــضٌ: أنّ البنـــاءَ تهـــدَّمْ
«أحمـــدٌ» أنـــتَ للـــشريعةِ نبـــعٌ
وإليـــك الوصـــيُّ دربٌ ومُعْلَـــمْ
في «حِـــراءٍ» بـــذرتَ غرسَـــكَ فـــرداً
لـــيسَ إلاّ الأمـــينُ والقلـــبُ مُفْعَـــمْ
والوليـــدُ الّـــذي كفلـــتَ صـــغيراً
يتلـــو نـــصَّ الكتـــاب والـــسرُّ مُـــبْهَمْ
لـــكَ نهـــجٌ بِـــهِ الوجـــودُ تغنّـــى
وجمـــالٌ نحـــارُ فيـــهِ ونَـــنعمْ

أنـــتَ لـــولاكَ ضـــاعَ فينـــا دليـــلٌ

أنـــتَ نـــورٌ بِـــهِ البـــصيرُ تقـــدَّمْ

وإذا الحاســـــدون ســـــاروا تِباعـــاً

لاحَ مِنْـــكَ الـــضياءُ فجـــراً مُنمـــنَمْ

حيـــثُ نهـــجُ الخـــلاصِ «مهـــديٌّ» آلٍ

ولَـــهُ في الوجـــودِ رأيٌ ومَقْـــسَمْ

يأخـــذُ الثـــأرَ مِـــنْ وحـــوشِ زمـــانٍ

لمْ يَـــدُلْ فيـــه غـــيرُ فكـــرٍ مُـــسَمَّمْ

لعبـــتْ بـــالبلادِ أحفـــادُ جِلـــفٍ

ســـارَ بالنّـــاسِ عاديـــاً لـــيسَ يُلْجَـــمْ

يمـــلأُ الحـــوضَ مـــن دمانـــا ولكـــن

غايـــةُ الـــبعضِ أن يفـــيضَ ويَعْظُـــمْ!

رسمّوهــــا معاهــــداً فعلــــيٌّ

كلْمــــةُ اللهِ في الــــشدائدِ: ارحَــــمْ

❖ ❖ ❖

صــــارحيني هَــــلْ البكــــاءُ خُنــــوعٌ

أمْ دمــــوعُ العــــزاءِ شــــيءٌ مُلْغَــــمْ؟!

شِنــــشناتٌ نــــسبتها لــــ«ــــتميمٍ»

غــــيرَ أنَّ المــــراد «تــــيمٌ» و«أُدلَــــمْ»

هَــــلْ جــــزاءُ الرّســــول بعــــدَ فُــــراقٍ

أنَّ ضــــلعاً مــــن البتولــــة يُهْــــشَمْ؟!

ثُــــمَّ قــــود الوصــــيِّ حاســــرَ رأسٍ

بعــــدما كــــان بــــ«الــــسحاب» مُعَمَّــــمْ

وإلى الــــسبط في ظــــلام يُــــدمّى

وعلــــى الــــنعش نبلــــهُم يــــتحطّمْ

وبــــ«طــف» الـــدِّماءِ نجـــلُ علــيٍّ

حولَــــهُ زينــــبٌ تطـــوفُ وتَلْطُـــمْ

ثُــمَّ ســبيُ النِّــساءِ مِــنْ حِقـدِ «تــيمٍ»

إنَّ «تـــيمَ» الظّـــلامِ خطّــت محــرَّمْ

أركبـــوهنَّ فـــوقَ عُجـــفٍ هُـــزالٍ

بعــدما قيّــدوا مــن الــبعض مِعْــصَمْ

وبرجـــل العليـــلِ قيـــدٌ ثقيـــلٌ

لـــو رآه الـــنّبيُّ حُزنـــاً تـــألَّمْ

كيـــفَ لا والـــدماءُ مِنّـــا أُريقـــتْ

أبــيضُ الثــوبِ غالَــه أحمــرُ الــدَّمْ؟!

١٤١٧هـ



الإشراقة العاشرة:

الصمود ضريبة وعطاء

لاشكّ أنّ المأسـاة الفاطميـة تـشكّل العمـود الفقري للبيت النبوي، حيث نظمت مـن خلالهـا تاريخ أمة سرعان ما تنكرت للجميل المزجى من خلال أروقة هذا البيت الطيب المبارك.
وحادثـة البـاب واحـدة، مـن القـضايا الـتي اقيستُها معها، لا تحتاج إلى مزيد بيان.
لكن البديهي ربما دخل ضمن حـدود النظـري عند الـبعض منّـا، لأسـبابٍ سـطّرها أربـابُ فـنّ المنطق.

« من مجزوء الرّجز »

وقفـــــتُ ذاتَ ليلــــــةٍ أرقــبُ ريمــاً قــدْ دنــا

ناديتُهــــا في غبطـــــةٍ : هـــلاّ نزلـــتِ عِنـــدَنا

فأومـــــأت بكفِّهـــــا : يـا صـاحِ مـا أنـصَفْتَنا !

فَمَـنْ تُـرى يبغـي الهـوى وقـــد عـــبرت الزَّمَنـــا

ونـــــيّتي في غُـــــربتي أن أســــتعيضَ الْحَزَنـــا

أو أبقــى مـا دامَ الـدُّجى ينــسج ثــوبي كفَنـــا

فالكـــلُّ يـدري مَـنْ أنــا إنْ رامَ وصـــلاً أو رَنـــا

وقــد يظــنّ بعــضُكم أنَّ الهــــوى فرّقنـــا

كــلاّ ولكــنّ الهــوى بعــضُ الــذي خامرنــا !

❖ ❖ ❖

فقلــتُ: قــولي مـا الــذي للوصــل قــدْ يجمعُنــا

قالـــت: ولكـــنْ بعــدما لاحَ الُمحيّـــا وانثنـــى :

إنّـــي أنــا العِــرسُ الّــذي أمّلْـــتُ فيـــك الـــسّكنا

فهــل تُــرى مــن قبلــه؟! فقلــت: عفــواً مَــنْ أنــا

فهـــذا قلـــبي ثمـــنٌ إنْ رُمـــتِ منّـــي الثّمنـــا
أو صـــيّريه روضـــةً فيـــه نُقَـــضّي عمرَنـــا
قالـــت: تُـــرى تعـــرفني؟ فقلـــتُ: كـــلاّ وأنـــا!
قالـــت: ألـــستَ مـــسلماً للحـــقِّ أمـــسى مُـــذعنا؟!
فقلـــت: إنّـــي مـــؤمنٌ قالـــت: خرقـــتَ الـــسُّننا
كـــمْ مـــؤمنٍ نحـــسبُهُ في الله يرعـــى حقّنـــا
لكنّـــه عنـــدَ اللّقـــا فـــرّ بعيـــدا وانثنـــى!

❖ ❖ ❖

أُقـــسم بـــاللهِ الّـــذي بـــالآل قـــدْ شـــرّفنا
لـــولاكِ مـــا ذقـــتُ الهـــوى كأســـاً يُزيـــلُ الْوسَـــنا
فـــارحمْ إلهـــي غارقـــاً في الـــذّنب حتـــى أثخنـــا!
مـــستوثقاً في عهـــدِهِ بالـــسِّقط ميتـــاً «مُحـــسنا»
ربّـــاهُ واقطـــعْ كـــفَّ مَـــنْ بالنـــار قـــدْ روّعنـــا!

❖ ❖ ❖

بـــابُ «البتـــولِ» حُرقـــت مَـــنْ يـــا تُـــرى أنجـــدنا ؟!
و«المرتـــــضى» في بيتِـــــهِ ينظـــرُ مـــا حـــلَّ بِنـــا
حتّـــى أتـــى العبـــدُ الّـــذي بالـــسّوط قَـــدْ لوّعَنـــا
يـــضربُ بِنتـــاً للهُـــدى كَـــمْ قـــدّمتْ مِـــنْ أجلِنـــا
لكنَّـــه الوغـــدُ الّـــذي غيَّـــرَ عَمـــداً نهجَنـــا
والأمـــرُ مِـــنْ ســـيدِهِ شـــاركَهُ فيمـــا جنـــى
في النّـــارِ لـــنْ يتركَـــهُ ســـاء رفيقـــاً مقرنـــا
يـــصحبهُ في حفـــرةٍ ليـــستْ تُغطـــي النّتنـــا
شخـــصانِ في الجُّـــب هُمـــا ســـاءا صـــنيعاً مُعلنـــا
ربـــاهُ وفّـــق محفـــلاً مـــا ضـــمَّ إلاّ مؤمِنـــا !
فأنـــتَ أدرى بالّـــذي نطلِـــبُ يـــا ســـيّدنا
عجِّـــل خـــروجَ مُـــصلحٍ بالنّـــصرِ قَـــدْ واعـــدنا

❖ ❖ ❖

الإشراقة الحادية عشرة:

الصمت القاتل

إذا كان من حق الإنسان أن يتمعّن بمفردات المجد في أمّته، فإنّه من أكبر الحق أن يتمعّن بما هو مصدر لذلك المجد.

والسيّدة الزهراء عليها السلام هي مصدر لمجموعة كبيرة من صور المجد الإسلامي.

وعلى هذا الأساس المكين وجدت أنّي تلمّستُ المعالم الموصلة إلى ذلك الشريف القائل: «إنّ فاطمة أمُّ أبيها».

خير مؤمن على أساس منه اقترب من حدود المراد من وقد الجذوة فتمخضت عمّا هو المؤمّل واحدة من بنيّات الفكر المقفّى.

«من الكامل»

الـصمتُ يقتـلُ مَـنْ بـه وجـدانُ
والـصدقُ يبعـثُ مَـنْ بِـهِ إحـسانُ
فـالعلمُ نهـجٌ والرجـالُ حُماتُـهُ
والجهـلُ ذُلٌّ جيـشُهُ الخِـذلانُ
فاسـلكْ طريقـاً للـتعلُّمِ واضـحاً
مـا سـار ركـبٌ والمُنـى عُنـوانُ
أطلِـقْ سَـراحاً للنفـوس فإنّهـا
تُنْمـى لـذاتٍ أصـلُها الإيمـانُ
مـا الـشاردونَ عـن العلـومِ بـسادةٍ
إنْ صـحَّ حكـمٌ أو جـرى ميـزانُ
تُبنـى المعاهـدُ في الـبلادِ وأصـلُها
«فقـهٌ أصـولٌ منطـقٌ وبيـانُ»

تُبنـى العلـومُ علـى الحـوارِ تجـدّداً

فـ«النحـوُ» صـرحٌ «صـرفُهُ» البنيـانُ

يتحلّقـون علـى الـدروسِ كـأنّهم

أسـرابُ طـيرٍ ضـمّهم ميـدانُ

إنْ يبحثـوا «فعـلَ الْمُـضيِّ» حَـسبْتَهُمْ

أشـلاء «يخـتٍ» هـدَّهُ الطوفـانُ

أو يبحثـوا «فعـلَ المـضارعِ» خِلـتَهُمْ

أربـابَ مُلـكٍ فـوقَهم تيجـانُ

هـذي المحافـلُ في النهـار معاهـدٌ

واللّيـلُ «ديـرٌ» كُلُّـهُ رُهبـانُ



إنَّ التمـرّد في النفـوسِ سـجيّةٌ

فـالرأي حـقٌّ والـرؤى برهـانُ

أوَ هَــلْ يقــود الحــالمينَ بنهــضةٍ
شــيءٌ تــراءى حولَــهُ الــشيطانُ؟!

نــاجى رؤاك الحــالمون بنــصرهم
فالْتــاحَ بــدرٌ وارتمــى بركــانُ

هلّــت مــن العــين الــدموعُ ترحّمــاً
فــالأمسُ مجــدٌ غالَــهُ غِربــانُ

تُتلـى المـصاحف في «الفـواتح» رحمـةً
والقلــبُ منّــا تَحتــهُ الــنيرانُ

نبغــي الوقيعــةَ في الأُبــاةِ تقرُّبــاً
فالكــذبُ سـيفٌ والمُــدى بهتــانُ

حتــى إذا ســقط الــشريفُ مــضمّخاً
صــحنا: تهــاوى الفكــرُ والعرفــانُ

نــشدو بلحــن العــارفين تميمــةً
أمــسى يُــردِّدُ لحنَهــا العــدوانُ

أيـــن التوحّــــدُ والخـــلافُ يقودُنـــا
صـــوبَ التفـــرّق فـــالهوى ألـــوانُ

صِـــرنا مـــع التقليـــد نهـــدمُ وحـــدةً
أرســـى بناهـــا واهـــبٌ ديّـــانُ

صِـــرنا كمـــا النخـــل العتيـــقِ يُقيمـــه
جـــذرٌ يبـــيسٌ موحِـــلٌ ظمـــآنُ

بـــالأمس كـــانَ الحـــبُّ محـــورَ ســـعينا
واليـــومَ في ضـــنك المحـــولِ رهـــانُ

تبّـــاً لـــذاتٍ لم تُـــروِّضَ نفـــسَها
كيمـــا تُنجّـــى والـــصِّراطُ أمـــانُ

هـــلْ يعمـــرُ الكـــونَ الفـــسيحُ مقـــامرٌ
يبغـــي خُطـــاه جاهـــلٌ ســـكرانُ

خمـــسون عامـــاً والأمـــورُ كمـــا تـــرى
يـــستافها بـــين الهـــداة جبـــانُ

خمـــسون عامـــاً والتـــشرذمُ قـــائمٌ
والـــرأيُ فوضـــى والإخـــا نُكـــرانُ
حتّـــى إذا أخـــذ الـــصباح شـــروقَهُ
لاحَ الربيـــعُ وَزُيِّـــنَ الميـــدانُ
وتـــورّدَ الخـــدُّ الأســـيلُ متوّجـــاً
بالخـــالِ يزهـــو فوقَـــهُ ويـــصانُ
وتراقـــصت فـــوقَ الـــسطوح حمامـــةٌ
بـــالأمس لُفّـــت حولَهـــا القـــضبانُ
واســـتمطر الغيـــثُ الكـــريمُ عطـــاءَهُ
إذْ راحَ ينمـــو الحـــبُّ والإيمـــانُ
وتجمّعـــتْ حـــور الـــسماء فأشـــرقتْ
حـــين اللّقـــاء الأرضُ والأكـــوانُ



عذراً أهيل الشامِ أينَ كرومُكُمْ
فالسكر شكرٌ والغنا شكرانُ
لونٌ من الأدب الرفيع يحفُّنا
الرأيُ همسٌ والرَّجا إعلان
والكلُّ أمسى في البتولِ مُهنّئاً
فالعيدُ دينٌ والهدى أديانُ
والكلُّ منّا للبتول يشدُّهُ
نبضُ الضميرِ وسرُّهُ الإمكانُ
قسراً يُقاد إلى الخلافة حاسراً
رمزُ الفلاح ويُهجر القرآنُ!
خرجت تجرُّ من المصاب رداءَها
فالعينُ عبرى والحشى أشجانُ
قل لي: على ما تُستثارُ مواقفٌ
حتى على نهج الرسول نُدانُ؟!

نحـــنُ الألى نـــزلَ الكتـــابُ ببيتِنـــا
والنـــاسُ غرقـــى فعلُهـــم نقـــصانُ
صـــار الجـــزاءُ مـــن اللّئـــام تنكُّـــراً
مـــن أجـــل هـــذا ســـادتِ الأضـــغانُ
كـــلٌّ إلى نَـــسَقِ القـــديمِ يـــسوقُهُ
حقـــدٌ دفـــينٌ كلّـــه خُـــسرانُ



أسـرى بنـا الـوحيُ الكـريمُ فغاضـهم
أنّـــا علـــى عـــين الإلـــهِ نُـــصانُ
فتجـــسّدَ الحقـــدُ الـــدفينُ مواقفـــاً
فالبـــابُ نهـــرٌ والـــدِّما غُـــدرانُ
يترنَّحـــونَ مـــن الثُّمـــالِ كـــأنَّهم
واللّيـــلُ داجٍ معـــشرٌ عميـــانُ

لا يهتـــدي دربَ الرّشـــادِ معتّـــقٌ
يـــضحي ويمـــسي حولـــه الأوثـــانُ
حتّـــى إذا ســـجد الجميـــعُ لـــربِّهِمْ
ألفيـــتَ سمـــلاً دونـــه الأكفـــانُ
آلى علـــى الـــنفس الجمـــوح أليَّـــةً
يـــستافُ أمـــراً رامَـــه الـــرحمنُ
ينحـــلُّ في نغـــمِ الخلـــودِ غِناؤهـــا
مـــن كـــلِّ صـــوبٍ فـــالهوى «نَيـــسانُ»
ووقفـــتَ يـــا ابـــن الأكـــرمينَ مُهنِّئـــاً
جمـــعَ الملائـــك فانتـــشى «رضـــوانُ»
فتـــضاربت فيـــك العقـــولُ ملاحمـــاً
الْحِلـــمُ ثـــوبٌ والتُّقـــى عُنـــوانُ
تجـــري الفـــصاحةُ في اللّـــسان كأنّهـــا
مـــن عـــالم العـــرشِ الرفيـــعِ جُمـــانُ

وبنـــشوة الخمـــرِ العتيـــقِ ترنّحـــتْ
في كـــلِّ ســـعيٍ بيننـــا الأبـــدانُ
عهـدي بهـم حيـثُ الكـلامُ تجـاذبٌ
ويحـــار وصـــفاً عنـــدَهُ الفنّـــانُ
ونـرى النجـومَ وللنجـومِ تـوهُّجٌ
في شـخص «فـاطم» قـد بَـدَتْ وبيـانُ
يــأتي إلى الــدار الرفيــعِ مكانُهــا
والقلـــبُ يُخفـــي نبـــضَه الـــرحمنُ
يُلقـي الـسلامَ علـى الوصـيِّ مُجـاهراً
والـــصَّحْبُ سمـــعٌ كلُّهـــم آذانُ
ومـــضى الـــنبيُّ إلى المقـــام يقـــودُهُ
حـــبُّ البتـــولِ فحبُّهـــا فُرقـــانُ
العـرشُ كبّـرَ مـذْ تـراءى وجهُهـا
وتهلّلـــت بـــشراً لهـــا الأكـــوانُ

وانقــضّ يطلــبُ في الهــداة وقيعــةً
علـــجٌ لئــيمٌ طبعُــهُ الإدمـــانُ
فأثـــارَ فكـــرُكَ في الرّبـــوعِ مُعانـــداً
يُـــضحي ويمـــسي حولـــه الغلمـــانُ
لاحــتْ بــه حيــثُ الأمــيرُ يقــودُهُ
كيمـــا يبـــايعَ في المــــلا ثُعبـــانُ
جنـــاتُ عـــدنٍ يـــا بتـــولُ تجلببـــتْ
حزنـــاً فـــسادَ الـــصمتُ والأحـــزانُ!
حتـــى إذا خـــرج الإمـــامُ بنهـــضةٍ
غنّـــى «الهُـــزار» وردّدَ النـــشوانُ



الإشراقة الثانية عشرة:

عندما تتكلّم الجراح

كانت الزهراء عليها السلام ومنذ اليوم الأول مصدر إلهام المبدعين.

وكيف لا تكون كذلك وهي حرارة اللاّهوت في دنيا الخلق؟!

إنّها من أبيها كنعته ونفسه مصدر الكمال في عالم الكثرة والتوحد ومن كان سيّد الأنبياء أباها، فمن الحري بها أن تكون كذلك.

قصيدتي هذه جاءت في واحدة من فواصل الحياة الّتي لم يهتدِ فيها أصحاب القلم مسارهم، وكدت أن أكون كذلك لولا الإشعاع المتوهّج من عالم الفيض الفاطمي الّذي أجدني أسبر بعض إشراقاته فسرت فيه متلمّساً معالم الطريق عبر الأحرف والكلمات.

«من البسيط»

يـا بـسمة العمـرِ يـا حُلـمَ الملايـينِ

يـا حلقـةَ الوصـل يـا دنيـا إلى ديـنِ

يـا بنــت طــه أمــوري كلّهــا هــدر

مــن ذا ســواكِ مــن البلـوى ينجـيني

مـددتُ كفّـي خجـولاً أبتغـي طلـبي

هيهــات حــين ســؤالي لا تــراعيني

لـن أترع الحـبَّ مـن قلـبي وأنـتِ لـهُ

لحــن الخلــود وحــبُّ الآل يكفــيني



وقفـتُ رغـمَ حـداة الرّكـب تحـدوني

أشـكو الربيـعَ خجـولاً بعـد تـشرينِ

أسـائل الرّسـمَ والأطفـال عـن لُعَـبٍ

كانــت لنــا حُلمــاً مــن دونِ تلــوينِ

فكم أحبنا عـروس الـروض في سـذجٍ

وخــصلة الــشعر تــدليك وتــدنيني

والكـل مـن حولِنـا قـد أطرقـوا خجـلاً

عفــو الطفولــةِ لا عِــشقُ الــثلاثينِ

قـاسٍ هـو الحـبُّ مـا انفكّـت لواعجُـهُ

مظــاهرُ الــصّمتِ في دفــن الــبراكينِ

حتّــى إذا عربــد الــشيطان منفــرداً

ألغيــت قلبــاً حــوى نــذغ الثعــابينِ

إن التعــرّب بعــد الوصــل يأســرني

حتّــى إذا حـضرت أمـست تجـاريني



يـا شمعــةَ الحفـل والأنــوار ســاطعةٌ

بــات الرّبيــع علــى الــذّكرى يُمنّــيني

قدّسـتُ نهجـاً أصـاب القلـبَ شـارقُهُ
فالقلـب مـن نـوره بـالّلطف يهـديني

يـا مـن وليـتم أمـور النـاس في زمـنٍ
كـان الـسّواد بـه في كـفٍّ ملـسونِ

لكنّهـا الوقفـة الكـبرى أريـد لهـا
رَدَّ الحقــوق الــتي كانــت بيــبرينِ

قــد بــارك الله ســعياً رام فاعلُــهُ
رغـم الطغـاة العـلا في يـوم صفّينِ



قــالوا أترضــى بمــا يجــري مغالبــةً
قلت الّذي قد جرى في الـدار يكفيني

مـن ينكـر الأمـر لا طالـت سـلامتُهُ
مـن ينكـر الأمر في ركـب الـشياطينِ

مـن يـبرئ الـسّاحةَ الغرقـى معانـدةً

حاطــت بــه زمــرةُ في قعــر ســجّينِ

❖ ❖ ❖

إنَّ البتـــولَ جـــراحٌ دامَ نازفهـــا

حتّى غـدت مـصدراً في كـلِّ مرسـونِ

إن الهمـوم الـتي طالبـت نوازعُهـا

لم تقتــصر خــرّداً في يــوم صــفينِ

أبلـــى مواقفنـــا الواشـــون في زمـــنٍ

الـــرأي في وضـــعه صـــفرٌ لمليـــونِ

مدينـــة غيّـــرَ الـــسمّار واقعهـــا

وهي التي خُطّطت من عهد هارونِ

مـــسيرة الـــدم أشـــلاءٌ مقطّعـــةٌ

كـلُّ الـرؤى سـطرت مـن غـير تـأمينِ

كرامـة الفكـر أن تبنـى قواعـده

الأصل في وضعها هوناً على هونِ

❖ ❖ ❖

حديثُ باقرنا نصّ الكتاب أتى

في وصفه واضحاً من دون تخمينِ

سبحان من خصّص الأطهار قرّبهم

فهم إلى عرشه كاف إلى نونِ

هم سيّروا دورةَ الأكوانِ مبتدأً

فراحَ من بعدهم يسعى كذي النونِ

إنّ القديم الذي سادت معالمُهُ

عادت به نهضةٌ خيئاً لمغبونِ

ما غيبتني عن الأحداث صارخةٌ

كلاّ ولا أسلمت صبحي لمدجونِ



أمسيتُ أعشق كلّ الناس مُقتبساً

من نهجِ «فاطم» أسرار تفديني

سلني عن الصّبر يا من جئت تسألني

عندي جواب لمن أمسى يوافيني

حرّية الرأي ما عادت لها قيم

حتّى الذي رأيهُ فوق التمارينِ

أقارب عشتهم في السلم معترك

في الحرب غاشيةٌ سيقت لمحزونِ

يا مظهر اللّطف يا زهراء معذرةً

إن كان نظمي أتى في موقع اللّينِ

إنّي أنا الشاعر المجنون جنّنه

حبُّ الهدى والتّقى من آل ياسينِ

مسكين هذا الفتى شابت ذوائبه

والناس في حربه في ثوب «سرجونِ»

متـى يُقـال عـن الزهـراء قيـل لهـم

أمٌّ الهـدى حالهـا يـسمو علـى الطـينِ

هـــي البتـــول وســـرّ الله حـــافظهم

مـن كـل عاديـة في ركـب مجنـونِ

أيـنَ الّـذين أتـوا للـدار يقـدمهم

ذاك الـذي سـعيه الإيقـاع بالـدينِ

طافــت بــه حقبــةٌ أردتــه قارعــةٌ

ســـاقته لامخــةٌ دفعـــاً بلالـــينِ

هـل سـوّدوا متنهـا بالسّـوطِ في وضـحٍ

هـل جمـروا عينهـا اليمنـى أفيـدوني

والله رب الـــسما العليـــا مواقعهـــا

لـولا الـذي جـرى مـا حـلّ بالـدونِ

الحمـد للمـصطفى مـن بعـد خالقـه

ثـــم الـــذين أتـــوا نـــصاً بتعـــيينِ

خاتمة المطاف

عندما أضع كلمات الخاتمة ، فإني لا أجد نفسي ملزماً في أن أنتقي روائع الكلمات المنمقة.

كيف والغرض من هذه المحاولة المتواضعة قد بات واضح الصورة بيّن الملامح.

إذاً ليس بيدي الآن إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأولئك الأحبة الذين وقفوا معي وقدموا الكثير.

اللهم بحق البتول اجعل هذا في موازين أعمالنا .

أبو عدنان

السيد محمد رضا السلمان

١٤٢٢هـ

الفهرس العام